شبابنا آمالنا

الشباب .. وأزمة التعبير

أ.د. سيد صبحي

- أستاذ الصحة النفسية جامعة عين شمس.
- مقرر شعبة الرعاية الاجتماعية المجالس القومية المتخصصة.
- عميد كلية التربية النوعية الأسبق جامعة عين شمس.

الناشر
الدار المصرية اللبنانية

الدار المصرية اللبنانية

16 ش عبد الخالق ثروت ـ القاهرة

تليفون : 3923525ـ 3936743

فاكس : 3909618 ـ برقياً : دار شادو

ص . ب : 2022 ـ القاهرة

رقم الإيداع :16854/ 2001

الترقيم الدولى :2 - 696 - 270 - 977

الطبعة الأولى : شوال 1422 هـ ـ يناير 2002م .

جمع وطبع : **عربية للطباعة والنشر**

تليفون : 3256098 - 3251043

لماذا هذه السلسلة؟

شبابنا آمالنا..

صيحة تنطلق من احترامنا لهذه الفترة العمرية من حياة الإنسان، ولعل هذا الاحترام ينال مع المراحل النمائية السابقة كل الاعتبار؛ لأن مرحلة الشباب من المراحل العمرية التى تتميز بالقابلية للنمو فى النواحى الجسمية والاجتماعية والنفسية والعقلية والتعليمية، إلى جانب القدرة على الابتكار والمشاركة الفعالة فى إحداث التغيير والتطوير فى المجتمع الذى يعيشون بين جوانبه، لأن الشباب هم عماد الأمة، وأساسها الراسخ الذى يقوم عليه بنيانها. . فإن صلحوا صلح البناء كله، وإن فسدوا أو اهتزت قيمهم ضعف البناء، حتى لقد قيل فى أحد الأقوال المأثورة: «أمة بلا شباب أقوياء هى أمة بلا مستقبل. . محكوم عليها بالفناء!».

ولما كانت قضايا الشباب من أهم القضايا التى تهتم بها المجتمعات الساعية إلى التقدم؛ فقد اهتمت «الدار المصرية اللبنانية» بإصدار سلسلة عن الشباب ليقرأها الشباب العربى بنفسه، فيستطلع فيها أمور يومه وغده، ويقف على مشاكل حياته وقفة جد تنير له الطريق، تعرفه بما يجب عليه فعله، وذلك من خلال هذه السلسلة «شبابنا آمالنا».

وقد حرص محررو هذه السلسلة على أن تخاطب الشباب مباشرة وليس الآباء أو الأمهات أو المعلمين، فضمنوها موضوعات تهم

الشباب العربى من المحيط إلى الخليج، حيث إن الاهتمامات بين البيئة العربية واحدة تقريبا، وإن تباينت من بلد إلى آخر! كما حرص محررو السلسلة على أن تناقش بعض القضايا التى تقترب معهم وبهم من الكمال النمائى، إيمانا منهم بأن هذه المرحلة قد يظهر خلالها بعض الاضطرابات السلوكية، وبعض جوانب التفاعلات الاجتماعية التى يظهر فيها القبول تارة، والرفض تارة أخرى.. إلى جانب أنها فترة يظهر فيها ـ كذلك ـ جوانب الانتماء، والمسئولية، والعطاء، إذا أعدت الإعداد السليم.. أو قد نرى فيها بعض الملامح السلوكية التى تجمح ببعض الشباب إلى طريق الاندفاع والثورة والرفض والتبرم والاعتراض! لذا.. كانت المحاور الرئيسية التى تقوم عليها هذه السلسلة هى: الاهتمام بالجانب الثقافى المعرفى، والجانب الأخلاقى الدينى، والجانب النفسى الاجتماعى، والجانب الرياضى الترويحى، بالإضافة إلى الجانب الإعلامى الإرشادى، وأخيرا الجانب التأهيلى المهنى.. وذلك من خلال دراسات وآراء كبار الأساتذة والمفكرين التى تقوّم قضايا ومشكلات الشباب من منظور أخلاقى؛ حمايةً ووقايةً للشباب.

وإننا نقدم هذه السلسلة إيمانا منا بأن الشاب العربى الذى ينتسب إلى طائفة العاملين الجادين؛ ينتسب بدوره إلى فئة الأبرار.. تلك التى تحرسها الملائكة لأنهم يعملون من أجل رفعة أوطانهم، فتحفهم بدعوات صادقة، وتحذرهم فى نفس الوقت حين يتهددهم خطر الضلال الذى قد يضطرهم إلى القيام بكثير من الأعمال التى تنحرف بهم عن جادة الطريق.

.. والله الهادى إلى سواء السبيل..،

من الممكن أن يخسر الشباب بعض حيواتهم.. لو ظلوا يعيشونها من وراء ستار القلق والخوف من المستقبل، أو عاشوا يكتمون بين جوانحهم كل الآراء بحيث لا يستطيعون التعبير عنها إلا همسا، أو فى صورة من صور السلوك التى قد تبدو منحرفة أو متطرفة فنفقد بذلك الوسيلة والغاية معا.

والسبيل الوحيد لإنقاذ هذا الشباب يتحدد من خلال الاستماع إلى شكواهم ومطالبهم ومحاولة التعرف على وجهة نظرهم وتوظيف طاقاتهم التوظيف السليم، مع الاعتراف بهم كقوة هائلة تصنع الأمل للوطن العزيز.. وذلك بفضل من الله ثم بالتوجيهات السليمة والإرشادات الواعية التى تمكنهم من التفاعل مع واقعهم وتعودهم على الانغماس الإيجابى فى وضع الحلول للمشكلات ببصيرة نافذة ورؤية ثاقبة.

أ.د. سيد صبحى

٨/٨/٢٠٠١

توطئة

تمثل أزمة التعبير لدى بعض الشباب محورا رئيسيا لمشكلاته، فنحن لا نستطيع أن نحدد الأسباب الحقيقية وراء بعض مظاهر سلوكهم، أو نضع أيدينا على المحاور الرئيسية التى قد تتدخل وتتشابك فى تشكيل بعض اتجاهاتهم وتعمل على تحديد مطالبهم ودوافعهم.

ولعل السبب فى ذلك أن بعض الشباب قد لا يجدون مجالا يكتبون من خلاله ما يعتقدون، أو يعبرون فيه عما يشعرون، أو أنهم يفتقرون إلى وجود قنوات الاتصال الحقيقية التى من خلالها يعلنون عن مشكلاتهم ويحددونها. وقد يكون السبب فى كل ذلك بدافع من توخى السلامة وإيثارا للعافية.. حيث الاستماع إلى المشكلات والشكاوى قد لا يجد استحسانا عند البعض، أو أن هناك من يرى ضرورة الالتزام بقول الخير والإشادة بكل شىء.. وإلا فالصمت أفضل من التعبير الشاكى الذى قد يجرح بحوافره الجامحة وجه المسئول عن الشكوى أو المتسبب فى إحداث اللوعة.

من هنا تنشأ أزمة التعبير لدى بعض الشباب.. فإما الصمت أو التطرف وكلاهما شر، حيث إن وسيلة التعامل مع الشباب لابد وأن تعتمد على الحجة والإقناع والمناقشة الموضوعية الواعية بمشكلاتهم.

وقد يقال إن ما نشاهده اليوم لدى بعض الشباب من تصرفات

يبدو عليها التطرف إنما مرده إلى أننا لم نقابله بالمناقشة والإقناع، ولكن قوبل بالتسلط والقمع بحيث قد يقوى هذا الفكر المتطرف المعتمد على أفكار واهية على مدى السنين، لأن طريقة رفضه كانت تعتمد على الضغط والقمع، فى حين أن مقاومته بالمناقشة والإقناع كان يمكن القضاء عليه فى لحظات معدودات.

من هذا المنطلق تتحدد (قضية أزمة التعبير عند الشباب) من خلال الإطار الذى يهدف إلى دراسة الشباب، والذى يسعى إلى تحديد قدرتهم على التعبير عن مشكلاتهم، وذلك من واقع رأى الشباب أنفسهم، وإلى أى حد يستطيع الشباب أن يحددوا مشكلاتهم، وإلى أى مدى يمكن القول إن الشباب لديهم منافذ من خلالها يعبرون، وقنوات اتصال تمكنهم من توصيل أفكارهم ومشكلاتهم بأمانه وصدق.

والسؤال الذى يجب أن نطرحه: من أين تأتى أزمة التعبير عند الشباب؟

ولعل الإجابة قد تأتى من تضافر مجموعة من العوامل من أهمها:

● عندما يجد الشاب أمامه شكلين من أشكال التعبير، فإما أن يعبر بأسلوب مباشر، وإما بأسلوب غير مباشر. فنجده فى الحالة الأولى يستطيع أن يعبر عن مضمون فكره صراحة، وأن يكون مقياس التعبير عنده هو المضمون Content بصرف النظر عمن يوجه إليهم أو من هم الأشخاص الذين يسمعونه.

ويصبح التعبير المباشر صدمة واقعية يقدمها الشاب من خلال

معرفة الحقائق بطريقة صريحة غُفّل، بحيث لا تستطيع أن تمتد إليها لمسات النفاق الاجتماعي فتخفف من ضراوتها وتهذب من صراحتها ودقتها.

وهناك الأسلوب غير المباشر الذى قد يصطنع لغة الرمز، وما يصاحبها من تأويلات قد لا ترتقى إلى مستوى الحقيقة، أو تعبر عنها فى سفور ووضوح، بل قد تستخدم غمزات ونكات وتعليقات قد تكون مغرضة خوفا من المصارحة أو المكاشفة.

● وقد نرى بعض الشباب موزعا بين ما يسمعه من كلمات وما يقرأه من عبارات، ولعل الحيرة مازالت قائمة حتى الآن بين ما يسمع وما يقرأ، فهناك من يرى أن الكلمة المسموعة كلمة «حية» بينما الكلمة المكتوبة «لاتتمتع بنفس الحيوية». وبطبيعة الحال، فإن الرأى الذى يرى أن التعبير الحقيقى لابد له من صوت عال. . وهو بهذا أشد بأسا وأبقى أثرا وفاعلية لأنه يكاد يكون هو الرأى الصحيح، لأن الشباب الذى يريد أن يعبر عن مشكلاته وما يعانيه وما يصطرع بين جوانحه لابد له من الإفصاح المسموع، فالحديث الشفهى له القدرة على إثارة الذهن ومخاطبة الوجدان. . خاصة إذا كان المستمع من ذوى القلب النابض والفكر الحى الموضوعى الذى لا يرى إلا الحق والبعد عن الهوى!! وبطبيعة الحال هذا الرأى لا يقلل من شأن تدوين الأفكار وكتابة المشكلات واستطلاع الرأى من خلال الاستبانات والاستفتاءات ومقاييس التقدير Rating scales.

● وقد نجد الشباب يصارع نفسه بين ما يراه من نظريات متعارضة

متضاربة لأنها من بيئات ثقافية وحضارية تختلف مع بيئاتنا، ومن ثمّ نجد بعض الشباب يتأرجح بين الولاء لها وبين الاعتراض عليها، خاصة تلك النظريات التى أباحت لبعض الشباب الحرية المفرطة دون مراعاة لمنظومة القيم والأصول الاجتماعية، أو تلك النظريات التى ضربت بعرض الحائط كل ما يتعلق بالالتزامات الدينية، أو تلك التى تحجرت فى قوالب لاهوتية جامدة، أو إطارات فلسفية تعصف بأفكار بعض الشباب وتجمح بهم إلى طرق ومسارات غير سليمة. . من حيث الشكل وما يواكبه من سلوكيات، أو من حيث المضمون وما يتبعه من أفكار وعقائد، أو ما يسمى بلغة العصر «أيديولوچيات».

● التغيير السريع الذى شمل جوانب الحياة بحيث لا يقوى بعض الشباب أن يتابعوه أو يحذو حذوه مما أدى إلى الشعور بصراعات نفسية حادة دفعت بعضهم إلى التمرد تارة وإلى التطرف تارة أخرى، وما قد يتبع كل ذلك من عوامل التوتر والاضطراب النفسى.

● التطلع إلى الكسب السريع دون أن يفكر الشاب فى حدود إمكاناته وقدراته، ولكن أصبح محور اهتمام الشباب: كيف يحصل على دخل مناسب يمكنه من الصرف على (ضرورياته)، تلك التى خرجت على حدود الضرورة المتعارف عليها من مأكل وملبس ومشرب وفكر وثقافه وتكوين الأسرة فى المستقبل، واتجهت إلى بعض الأساليب التى قد تتعلق بسلوك التدخين، والسهر فى الأماكن التى قد يجد فيها بعض الشباب متنفسا لحاجاته العضويه، إلى جانب شعوره بالرضا وهو يتصور (وهما) أنه يلعب دوره كاملا غير

منقوص. . . وإلا وقع هذا الشاب الواهم فريسة للهم والجزع وما يصاحبهما من توتر نفسى!!

هذا هو مدخلنا فى دراستنا تلك التى نبدأها بـ (بداية البداية) ونقصد بها بداية ظهور المشكلات وأعراضها، ثم الشباب. وهم يحددون مشكلاتهم من واقع استطلاع آرائهم، ثم «الأمل فى وضع الحلول لهذه المشكلات»، أو ما قد يخفف من حدتها من خلال مجموعة من الإرشادات والتوجيهات المبنية على نتائج الدراسة الاستطلاعية التى أجريت على عينة الدراسة. وجدير بالذكر أن الملاحظات والتوصيات ليست من قبيل الوعظ الذى يعتمد على (الينبغيات) إذا صح هذا التعبير، ولكن الإرشادات تأتى من خلال هذا العرض الاستطلاعى للآراء التى حصلنا عليها فى حدود العينة ومن واقع الشباب أنفسهم، ومن خلال الأداة المستخدمة للاستطلاع وأخذ الرأى. .

ونأمل أن نقدم للشباب فى وطننا العربى الغالى ما قد يفيد، وأن ننصح من خلالهم ومن وجهة نظرهم بعيدا عن الوعظ المباشر. . فالنفس البشرية جبلت على مقاومة الوعظ المباشر.

* * *

الفصل الأول

بـــــداية البدايـــــة

- الشباب وعدم الانتماء.
- الشباب بين اليأس والأمل.
- الشباب والتذرع بعوامل خارجية.
- الشباب والتشبث بالعزلة.
- الأسوة الحسنة ضالة الشباب المنشودة.
- الشباب بين الحيرة والفوضى والعنف.

١- الشباب وعدم الانتماء:

عدم الانتماء ظاهرة نفسية تعبر عن حالة من حالات الحياد العاطفى بالنسبة للشخص الآخر أو بالنسبة للآخرين أو بالنسبة للمجتمع. وبهذا المعنى تصبح هذه الظاهرة عرضا مرضيا مرادفا للأنانية لأن الشخص الذى لا يشعر بانتمائه للآخر قد نجده لا يهتم إلا بنفسه.. أو قد لا يكون بالضرورة منحصرا فى مدى اهتمام الشخص بنفسه، لأننا قد نجد فى بعض الأحيان عند بعض الشباب حالة من الركود مبعثها عدم وجود رغبة أو دافع أو تطلع، أو أنه يشعر بالغربة، فهو قد فقد القدرة على التفاعل أو قد أصابه شعور غريب جعله لا نفع منه ولا ضرر بحيث يحوله شعوره هذا إلى شىء يتحرك وقد ترك خيوط التحكم فى مقدراته إلى أيد غريبة عنه، لا يعلم تأويلها ولا توجد لديه القدرة على فهم كنهها.

عدم الانتماء إذن تعبير عن غياب الدافع على أداء فعل معين إلى جانب فقدان الحماس والرغبة فى تحقيق التطلعات والإنجازات، فهى حالة تتساوى فيها كل الأمور بحيث يوضع الإنسان فى أى مكان ويفعل أى شىء كان، لأن مثل هذا الإنسان غير المنتمى قد انفصل عن ماضيه وحاضره.. ولم يعد يهتم بمستقبله. فكيف يمكن أن يكون للشخص غير المنتمى مستقبلا وهو قد رفض الواقع وضاعت منه فى زحمة صراعاته النفسية كل الاهتمامات الخاصة والعامة..؟!

وعدم الانتماء لدى بعض الشباب يمثل مشكلة خاصة عندما تكون

لا إرادية بمعنى أنك ترى الشاب مسلوب الإرادة لا يملك من أمر نفسه شيئا وتعجز إرادته عن فعل أى شيء، ومن ثمّ لا يكون هناك أى أمل فى التغيير أو فى محاولة التجديد والإصلاح.

ولعل اهتمامنا بظاهرة عدم الانتماء عند بعض الشباب يمثل فى حقيقة الأمر تنبيها لبعض الشباب والمسئولين عنهم، لأن عدم الانتماء موقف غير طبيعى ما دام التفاعل والنشاط هو جوهر الإنسان، وما دام الشباب يمثلون قوة هائلة وطاقة لا يستهان بها. وكذلك أيضا يمكن التنبيه بخطورة هذه الظاهرة التى قد تبدأ فى أول الأمر على شكل بسيط، ثم قد تصبح سلوكا شائعا يسود بين جماعة الشباب.

وجدير بالذكر أن نشاط بعض الشباب الذى قد يبدو للمتأمل العابر ضربا من ضروب الحيوية والتفاعل، لا يعدو أن يكون نشاطا يعبر عن عدم الانتماء.. وعلى سبيل المثال:

نجد بعض الشباب الذين لا يستطيعون إشباع رغباتهم وتطلعاتهم بطريقة موضوعية وحقيقية مبنية على قدراتهم وتفكيرهم ينغمسون فى السعى وراء السلع المستوردة، والتمحك فى الطبقات العليا، وتتبع أخبار الكرة وما يتعلق بها من مباريات ولاعبين، وزواج وطلاق نجوم السينما، وآخر الموضات وتقاليع بيوت الأزياء، وكذلك يتابعون بشغف ولهفة ألبومات وقوائم الأغنيات الصاخبة، والهادئة فى صخب، والتشدق بالألفاظ الغريبة والتى قد تصل إلى حد البذاءة، تلك التى قد يتعلمونها من بعض الأعمال المسرحية أو بعض المسلسلات التليفزيونية، والتى أعدت دون وعى فينزلق الشباب أكثر،

ويترنح فى هذا الإطار الثقافى غير المواتى وغير الملائم لإعداد الشباب المنتمى، فنرى البعض ينزلق وتتوه أقدامه فى زحمة هذه الأمور مما قد يؤدى إلى عدم انتماء كل منهم للقضايا الهامة التى تخص وطنه وبلده وأهله ونفسه (مثل: الإسهام فى مشروعات خدمة البيئة، والتنمية الاجتماعية، ومحو الأمية. . . إلخ).

٢- الشباب بين اليأس والأمل:

يعد اليأس ظاهرة بشرية تعترى الإنسان عندما يتعرض لمأزق لارجاء فى الخلاص منه، ولكن هذا اليأس موقوت على اعتبار أنه يمثل جوا خانقا لا تستطيع النفس البشرية فى نطاقه أن تتنفس، ولو لم يكن (الأمل) هو الجو الروحى الذى تحيا فى كنفه النفس الإنسانية لاختنق البشر جميعا منذ زمن بعيد.

وإذا كان الإنسان من اليسير عليه أن يستجيب لليأس بدعوى أنه من المستحيل أن تحل المشكلة أو أنه لا أمل فى تغيير نفوس البشر والإصلاح من شأنهم، فإن مثل هذا الاستسلام فى صميمه قضاء مبرم على وجود الإنسان بأسره.

والشباب قوته وتصميمه وطاقاته دليل «ساطع» على أنه ما يزال يأمل أن يكون مستقبله خيرا من ماضيه وحاضره. . فإذا كانت خبرة اليأس وما يصاحبها من إحباطات تقف حجر عثرة أمام الشباب، وإنها دليل قوى على اقتران شعورهم بالعسر والضيق والشدة. . فإن خبرة الأمل دليل قوى أيضا على ارتباط قدرات وطاقات الشباب بالثقة والرجاء والإيمان، بل إن الشباب بحكم تسميتهم اتجاهٌ نحو المستقبل



• لا حياة للشباب إلا بالأمل ومع الأمل وفى الأمل

وسعى من أجل تحقيق (المثل الأعلى) والتطلع الدائم إلى الأمل وما يصاحبه من قدرات وتصورات وطموحات.

فالأمل خبرة معاشة بالنسبة للشباب إذا ما وجهوا التوجيه السليم، فإن هذا التوجيه سوف يجعلهم يتجهون بأبصارهم نحو الأمام، وإن جهودهم سوف تعبأ من أجل تجاوز الحاضر.. فلا حياة للشباب إلا بالأمل ومع الأمل وفى الأمل...!!

٣- الشباب والتمحك فى الظروف والتذرع بعوامل خارجية:

كثيرا ما نرى الشباب يتذرعون بأسباب تبدو خارجية عنهم أو أنهم لا دخل لهم فيها، ومن هنا يكون القصور راجعا إلى أنهم يميلون إلى الانطواء على أنفسهم، ويعلنون بصراحه بأنهم لم يعودوا يملكون من القدرة ما يستطيعون معه مواجهة الظروف الخارجية والتغلب عليها.

وإذا سألنا الشباب: مامعنى هذه الظروف، ومن الذى يستطيع أن يقدرها أو يحكم عليها، وأين الإرادة؟ وجدنا بعضهم يقول: إننى كنت أود أن أحضر فى موعدى تماما لولا المواصلات وكنت أود أن أذاكر لولا انقطاع التيار الكهربى.. وكنت أود أن أؤدى واجباتى المدرسية لولا أننى أعمل عملا إضافيا أساعد به نفسى وأعطى من خلاله مصروفاتى باهظة التكاليف.. أو أن الشباب تحت وطأة الظروف الأسرية أو الاقتصادية لم يعد يتحمل الصعاب التى تواجهه.

الإرادة هنا عند مثل هذا الشاب تكون فى مرحلة الكمون أو فى مرحلة من مراحل السكون تلفها عوامل خارجية فتضغط عليها وتمنعها من التحرك السليم.

والإرادة ينبغى أن يعرف كل شاب أنها هى التى تخلع على الظروف ولايتها، وهى التى تنسب إليها أقدارها. وهذا هو السبب فى أن ثقل كل ظرف من هذه الظروف كثيراً ما يكون رهنا بمدى (قوة الإرادة) نفسها، أو بمدى استعدادها للتحمل والمواجهة والمجابهة.

الشباب إذن عليه أن يتحلى بالإرادة التى تمكنه من التغلب على الظروف، فليس أسهل على الإنسان من أن يستسلم للعجز بحجة أن الظروف التى يواجهها ظروف عصيبة هيهات قوة بشرية أن تتمكن من الوقوف فى وجهها.

والغريب أننا قد نجد بعض الشباب يستسلمون لليأس تحت وطأة رفض مبدأ المقاومة أو أنهم يميلون إلى رفض الصراع الذى يمكن أن ينشأ بينه وبين مصدر الصعوبة أو منبع المشكلة، وبطبيعة الحال قد يكون هذا سببا رئيسيا فى أن الكثير من معارك الشباب النفسية والخلقية يخسرونها قبل دخولهم المعركة لأن عوامل الإحباط قد تمكنت منهم وهيأت نفوسهم تهيئة من شأنها أن تزعزع العزيمة وتضعف الإرادة.

٤- الشباب والتقوقع داخل الذات والتشبث بالعزلة:

وهناك من الشباب من نراهم يميلون إلى التقوقع فى ذواتهم بحيث يتشبثون بالعزلة عن المجتمع ويرفضون التفاعل مع الأفراد، وهم بذلك لم يحققوا أى ضرب من ضروب التوافق بين الواقع

ومعايشتهم له، لأنهم قد صنعوا لأنفسهم شرنقة من الانطواء نسجوا خيوطها من إفرازات الخوف من التفاعل بحيث تشابكت الخيوط فصنعت لهم سياجا من العزلة، وينشأ الصراع النفسى بين ما يشعر به الشباب من مثل عليا يحاول أن يتسامى ويعبر من خلالها عن قيمة ذاتية، وبين غرائزه وميوله وشهواته. وحين تتسع الهوة بين الذات العليا (إذا صح هذا التعبير) والذات الدنيا، فإن الأنا تستشعر ضربا من التمزق الباطنى الذى قد يسبب لها الإحساس باليأس والقلق والاضطراب النفسى الذى نجم بطبيعة الحال من هذه الهوة السحيقة التى نشأت بين قيمه، وما تتطلبه الحياة من أدوات غرائزية (إذا كان ذلك جائزا). وحوارنا مع بعض الشباب أعطانا الدليل على أن الكثير من الشباب قد يصلون إلى مرحلة النضج النفسى، ولكنهم مع ذلك يظلون محتفظين فى قرارة نفوسهم ببعض المثل والقيم والأصول والأعراف الاجتماعية التى لعبت فى تكوينها عملية التطبيع الاجتماعى دورا هاما وأساسيا خلال تربية الشباب داخل إطار الأسرة.

والخطير فى أمر ذلك أن بعض الشباب من هذا الطراز يتشبثون بالمثل العليا ويعيشون فى أجوائها بحيث تبدو متحكمة فى سلوكهم، وقد تعمد إلى توجيههم فى الحياة. وبطبيعة الحال فإن مثل هذا التقوقع يتحكم فى سلوك الإنسان ويحدد مجرى تصرفاته إلا أنه يجعله فى حالة صراع واصطدام مع الواقع الخارجى، لأنه يتعارض تماما مع ما يجده الشاب فى الواقع من إهدار للمثل والقيم ومايستشعره فى داخله من قيم وأصول ومبادئ.

وعند هذا الحد نجد بعض هؤلاء الشباب يصابون بخيبة أمل خاصة، وقد تباعدت الثقة بين الواقع من جهة والمثل العليا من جهة أخرى، والشاب الذى يرضى لنفسه أن يتقوقع ويتشبث بالعزلة ويتصور أنها بمثابة العلاج الوحيد، قد حكم على نفسه حكما قاسيا. . فالشاب الذى لا يعرف كيف يحقق التوازن بين واقعه ومثله العليا، أو بين حاضره ومستقبله هو شاب لا يملك القدرة على الاستمرار السليم.

وبطبيعة الحال نحن لا نريد له أن ينصاع للقيم الجديدة التى تتنافى مع الأصول والدين أو يساير المفاهيم الخاطئة التى قد لا تتفق مع المبادئ والمثل العليا. . ولكننا نطالبه بالمقاومة والاستمرار، والإعلان دائما عن قيمه ومثله الأخلاقية النابعة من أوامر الأديان والتى تدعو إلى الصدق والفضيلة والعمل والإخلاص للوطن، فلعله يجد المستمع ويضيف إليه ما يصلح من شأنه ويعدل اتجاهاته السالبة نحو الأفضل، من خلال تلك (العدوى الأخلاقية) والمثل العليا التى تجعل منه طاقة بناءة وقوة يحتاج إليها الوطن فى تقدمه وتتطلعه نحو مستقبل أفضل.

٥- الأسوة الحسنة ضالة الشباب المنشودة:

يشعر بعض الشباب بدوار وغربة عندما يجدون القيادة فى أى موقع قد اختلت تصرفاتها، أو أثبتت الظروف أو المواقف أنها لم تكن على مستوى المسئولية خصوصا حين يكون الشباب قد وضعوا كل ثقتهم فيها، ثم تظهر هذه القيادة من خلال تصرفاتها بأنها ليست على مستوى هذه المسئولية فيشعر الشباب بأنهم كانوا مخدوعين فيها أو أنهم قد وضعوا ثقتهم فى غير موضعها.

ونحن نعلم أن التعلق بالمثل الأعلى كثيرا ما يقترن بشخصية ما من الشخصيات، لأن القيم التى يؤمن بها قد تتجسد أمام أعينهم فى هذه الشخصية أو تلك.

وحينما تمر الأيام وتأتى الظروف ونجد أن هذه الشخصية ترتكب تصرفا شائنا معيبا ومخجلا.. هنا ينهار المثل الأعلى وتتحطم القيم التى كنا نجسدها لهذه الشخصية. ولعل ذلك يوضح مدى أهمية القدوة الصالحة، فإنها تلعب دورا هاما فى حياة الشباب، فليس بغريب أن يصاب بعض الشباب بخيبة أمل حين يرون أن النموذج القيادى الذى اتخذوا منه «نموذجا مثاليا يتطلعون إليه» سواء كان معلما أو موجها أو مدربا أو أبا أو قريبا، أو واعظا أو حاكما.... إلخ قد ظهر بمظهر لا يمت إلى القيم والأصول، وأن أفعاله قد بلغت مبلغا من السوء قد جعله يبدو فى صورة منهارة.

الشباب هنا يصابون بخيبة الأمل، لأن انهيار النموذج الأخلاقى فى شكل الأسوة الحسنة قد يحمل فى طياته ارتيابا مطلقا فى قيمة الأخلاق نفسها، فلا يلبث بعض الشباب المخدوع أن يقع فريسة للصراع النفسى لأنه فقد كل إيمان بالقيم.. ولأن القيادة التى وضع كل ثقته فيها لم تكن أهلا لتلك الثقة، وأنه كان مخدوعا بسحر زخارف القول، أو تسلط الرأى، أو افتعال الفضيلة، أو ادعاء العفة... إلخ.

يشعر الشباب إزاء كل هذه الأمور بالقلق وعدم الأمن النفسى

خصوصا إذا كانوا قد بنوا حياتهم الخلقية من خلال تأثير هذه القدوة. . . فإذا بهم يفجعون فيها!!

٦ - الشباب بين الحيرة والفوضى والعنف:

عرفنا أهمية القدوة الصالحة، وأوضحنا كيف تمثل أساسا من الأسس الهامة التى يعتمد عليها الشباب فى انطلاقاتهم وفى إنجازاتهم، ولا يمكن أن نجد الشباب فى صورة مرموقة وزاهية فى غياب القدوة الصالحة، وعندما نجد بعض الشباب فى صراع الحيرة والقلق فإننا كما (سبق وذكرنا) نربط هذه الحيرة وذلك القلق بمدى افتقارهم إلى المثل الأعلى والقيم الخلقية المتمثلة فى القيادة فى كل موقع يتعاملون معه، على اعتبار أن الشباب بمثابة أفراد «الأوركسترا» الذين يحتاجون إلى قيادة واعية فاهمة لأصول العزف السليم على السلم الموسيقى المتدرج فى انسجام ألحانه، وعلى المايسترو أن يقود وهو يعلم تمام العلم كل إمكانات وطاقات العازفين. . بل هو أيضا يحركهم برشاقة وتفاهم ووعى بحيث تخرج منهم الأنغام فى شكل منسجم إيقاعه وموزون محتواه ومضمونه.

وعندما نجد ظاهرة العنف والفوضى قد تفشت بين بعض الشباب، فإن هذه الظاهرة قد يكون مرجعها إلى عجز هؤلاء البعض من الشباب عن أن يفعلوا أعمالا إيجابية لعدم إتاحة الفرص لهم، أو لأنهم لا يعاملون المعاملة التى تمكنهم من تفريغ طاقاتهم، خاصة وأن الشباب قد مروا بمراحل كثيرة كانوا يشعرون فيها بأنهم عليهم السمع والطاعة دون أن يؤخذ برأيهم، وأن أفكارهم لابد وأن تجهز لهم



• يشعر الشباب هنا بالضيق لأنه لا يرى أن مصيره بيده، بل هناك من يحركه ومن يريد أن يكون بطلا على حسابه.

وكأنها «بترونات أو نماذج» تصب فيها عقولهم، بحيث يتم إعادة تفصيل هذه العقول وفق هذه النماذج وتلك «البترونات»!!

يشعر الشباب هنا بالضيق لأنه لا يرى أن مصيره بيده، بل هناك من يحركه ومن يريد أن يكون بطلا على حسابه، وما عليه إلا الطاعة والانصياع.

تحدث الفوضى إذن وينتشر العنف، فكيف يمكن أن يتحول الماء الهادر المتدفق إلى ماء آسن راكد؟!

هذا الاختلال قد يؤدى إلى خروج بعض الشباب على النظام وميلهم إلى خرق كل ما يضعه الآخرون من نظم وعقائد، لأنهم لا يشعرون أنها نابعة منهم أو أنها تمثل قيمة لهم.. هذه الفوضى التى يلجأ إليها بعض الشباب تعبر عن ضيقهم فيتحركون فى الخفاء وتنتشر بينهم الرذائل، ونجدهم يكوّنون فيما بينهم مجتمعات صغيرة قد تحاك فيها قصص الإجرام والشذوذ وما يصاحبهما من سلوكيات تخرج على السائد المألوف من الأعراف والقيم. هذه الممارسات غير السوية تعوّدهم على العنف فيحل الانحراف محل الطبيعة السوية، ويفقد هؤلاء إحساسهم بقيمة الحياة فيبدأ الشاب فى تدمير نفسه من خلال التدخين تارة والمخدرات تارة أخرى، هم يغفلون ذلك لأنهم لا يرون إلا ضبابا لا يمكّنهم من رؤية الحقيقة بوضوح وجلاء.

لابد من إطلاق القوى المخزونة لدى الشباب، وتعويدهم على إبداء الرأى فى علانية، مع إتاحة الفرص لهم لأداء أدوار اجتماعية وثقافية وفنية ورياضية فى مختلف الأعمار ومختلف الاتجاهات..

وأن الشباب لابد وأن يعيشوا على مستوى الوجدان، ذلك الذى يجعل حيواتهم فيها بصيص من الإخلاص والحب والوفاء والتضحية والجمال.. فإذا لم توجه الشباب مجموعة من العواطف النبيلة انقلبت حياتهم كما نرى عند البعض منهم إلى فوضى وعنف وحقد وكراهية وعدوان.

ومن خلال هذا الإطار النظرى واعتمادا على العوامل السابقة التى ذكرت، نستطيع أن نحدد الفروض التى تنطلق منها الدراسة الحالية على الوجه الآتى:

١- إن هناك مشكلات يعانى منها الشباب تتدرج من حيث أهميتها.

٢- إن هناك عوامل تمنع الشباب من التعبير عن هذه المشكلات لتحديدها ووضع الحلول لها.

واعتمادا على هذين الفرضين تتحدد الدراسة الحالية بالعينة المستخدمة وبالمقياس المستخدم لاستطلاع آراء الشباب، والذى تم تطبيقه على العينة المختارة فى هذه الدراسة.

* * *

الفصل الثانى

دراســة ميدانيــة
نحو استطلاع رأى الشباب فى مشكلاتهم

- تحديد المصطلحات المستخدمة فى الدراسة .
- اختيــار العينـــة المستخدمـــة .
- الاستبيان المستخدم فى الدراســة .
- الأسلوب الإحصائى المستخدم .
- حـدود الدراســة .

أولا: تحديد المصطلحات

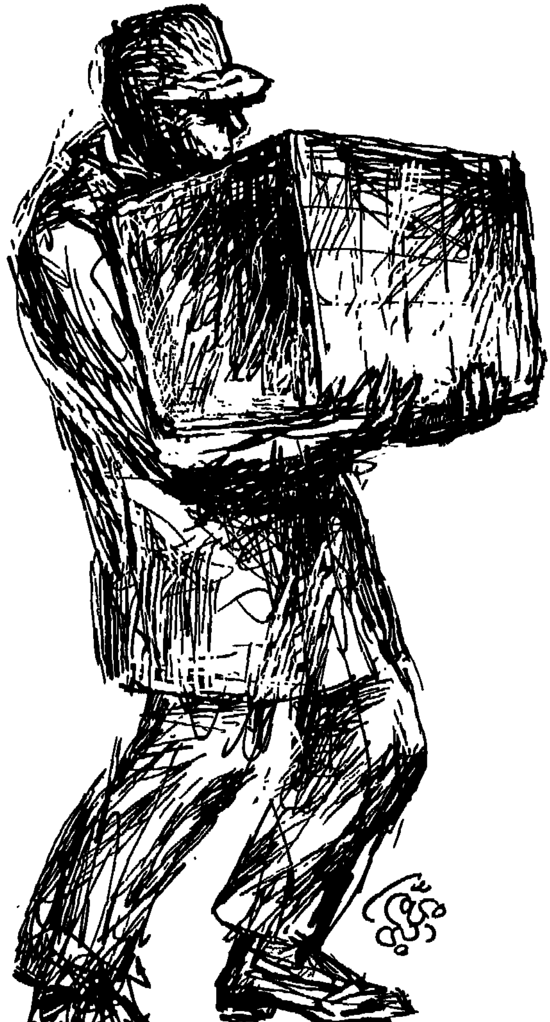
١- المقصود بكلمة (أزمة):

نعنى بكلمة أزمة فى هذه الدراسة ذلك الجانب المعنوى الذى قد يصيب بعض الشباب بالتوتر والقلق، ولكنه يدفعهم اعتمادا على الوعى والإدراك السليم بأبعاد المشكلة التى سببت هذا التوتر وذلك القلق إلى النشاط والحركة والعمل والإنجاز. ومن هنا فالأزمة لايقصد بها المعنى المتواتر الذى قد يؤدى إلى الانقطاع أو الانفصال، والذى قد يسبب ألما قد يؤدى بدوره إلى الاضطراب النفسى، هذا إذا كان التفسير يتناول الجانب العضوى.. ولكن الأزمة هنا(*) نعنى بها الجانب المعنوى فتصبح (الأزمة) هنا أقرب إلى معنى الصحة (أو الدافع Motive) بما تؤدى إليه من نشاط وقوة وإرادة عمل، يؤدى إلى التخفيف من حدة هذه الأزمة من خلال التصرف والإنجاز.

٢- التعبير:

يقصد به فى هذه الدراسة قدرة الشباب على الإفصاح عما بداخلهم من مشكلات يعانون منها، وما أكثر هذه المشكلات إلحاحا، وما وجهة نظرهم فى العوامل التى أدت إلى إحداث هذه المشكلات،

(*) مثلا عندما نقول أزمة صدرية - أزمة قلبية - أزمة مادية، نحن هنا نتعامل على المستوى المادى، ولكن العنصر المعنوى يتطلب مواقف صعبة.. «تلك التى نعنى بها (أزمة) لكى تظهر سلوكيات معينة تماما كما يقول المثل: «يعرف الصديق وقت الضيق»، «الشدائد تصنع الرجال».



• فنزعة التفاؤل ليست نقدا أو إغراقا فى الأوهام والأفكار الوردية والآراء المعسولة، ولكنها نزعة دافعة للعمل الجاد المستمر لبناء الوطن العزيز

وإلى أى حد يمكن أن نضع لها الحلول، وما العوائق التى يراها الشباب من وجهة نظرهم، والتى تحول بينهم وبين التعبير عن مشكلاتهم؟

ويصبح التعبير وفقا لهذا التحديد الاصطلاحى فى الدراسة الحالية بمثابة تنظير لمشكلات الشباب، والتعرف من خلال هذا التنظير Rationalization على مجموعة العوامل التى قد تمنع الشباب من التعبير عن هذه المشكلات. وإيمانا منا بالتفاؤل الذى لابد وأن يسود المناخ العام لحياة الشباب، فنزعة التفاؤل ليست نقدا أو إغراقا فى الأوهام والأفكار الوردية والآراء المعسولة، ولكنها نزعة دافعة للعمل الجاد المستمر لبناء الوطن العزيز الذى نعيش بين جوانبه، لأن الحياة تفقد مسيرتها الطبيعية إذا تخلت عن الأمل.. فبالأمل تتشكل الغايات بأمر الله وتتحقق الأهداف مهما كانت العوائق والصعاب.

٣- الشباب :

تعد مرحلة الشباب من المراحل العمرية التى تتميز بالقابلية للنمو فى النواحى الجسمية والاجتماعية والنفسية والعقلية والتعليمية، إلى جانب القدرة على الابتكار والمشاركة فى إحداث التغيير والتطور فى المجتمع. أما من ناحية العمر الزمنى لهذه المرحلة فقد ناقشت المؤتمرات العلمية التى عقدتها أجهزة الشباب لمناقشة قضاياه ومشاكل مراحل سن الشباب، وانتهت فى أحد هذه المؤتمرات إلى تحديد مرحلة الشباب فى الفترة السنية من ١٥-٢٥ سنة، وذلك تمشيا مع

المفهوم الدولى لسن الشباب، ولكن هذا لايعنى إهمال مرحلة السن قبل الخامسة عشرة أو ما بعد الخامسة والعشرين(*).

وفى إطار هذا البحث قد حددنا فترة زمنية لسن الشباب فى المرحلة من ١٥-٣٠ باعتبار أن سن الخامسة عشرة هو بداية الإدراك العقلى لمجريات الأمور، وأطلقنا نهاية المرحلة إلى سن الثلاثين لإتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من الشباب، لاستطلاع رأيهم فى مشكلاتهم والعوائق التى قد تمنعهم من التعبير عن وجهة نظرهم.

(*) التقارير العالمية الآن فى مؤتمر الشباب تجاوزت هذه الأعمار وتصورت أن الشباب يمتد على مدار العمر.. فالحيوية والانطلاق والإنجاز لا يحدها عمر ولا تقف عند مرحلة عمرية، ورفعوا شعار: «شباب على طول».



• تم اختيار عينة البحث الحالى عشوائيا من بين الشباب من قطاعات مختلفه:
طلاب وموظفون وعمال وفلاحون

ثانيا: اختيار العينة المستخدمة

تم اختيار عينة البحث الحالى عشوائيا من بين الشباب من قطاعات مختلفه: طلاب وموظفون وعمال وفلاحون. وقد بلغت العينة حسب التوزيع على الوجه الآتى:

جدول رقم (١)
يوضح توزيع عينة البحث من الشباب موزعة على المحافظات المختارة

العينة / المحافظة	نوع العينة				عدد الشباب	
	طلاب	موظفون	عمال	فلاحون	ذكور	الإناث
القاهرة	٥٠٠	٢٠٠	١٠٠	-	٨٠٠	٣٠٠
الجيزة	٣٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠	٧٠٠	٢٠٠
الإسكندرية	١٠٠	٥٠	٥٠	-	٢٠٠	٥٠
القليوبية	١٠٠	٥٠	٥٠	٥٠	٢٥٠	١٠٠
المنوفية	١٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٣٠٠	١٠٠
الغربية	١٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٣٠٠	٥٠
الدقهلية	١٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٣٠٠	٥٠
المنيا	٢٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٤٠٠	١٠٠
أسيوط	٣٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٤٠٠	١٠٠
سوهاج	١٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٣٠٠	١٠٠
أسوان	١٠٠	٥٠	٥٠	-	٢٠٠	٥٠
المجموع	١٩٠٠	٧٥٠	٧٥٠	٧٥٠	٤١٥٠	١٢٠٠

الدراسة الحالية ترتهن نتائجها بالعينة المستخدمة ـ ونتطلع إلى أن يكون رأى الشباب والمشكلات المطروحة والحلول، يكتسب بعض الموضوعية التى تمكن من التعميم على قطاعات الشباب العربى.

والملاحظ على هذه العينة العشوائية المختارة فى الدراسة الراهنة أن أعمارها الزمنية تتراوح من سن ١٥- إلى سن ٣٠. وقد بلغت العينة حدا قد يجعلنا نصل من خلالها إلى ما نهدف إليه من استطلاع رأى الشباب، حيث روعى فيها أن تمثل قطاعات الشباب المختلفة.

ثالثا: الاستبيان المستخدم فى الدراسة

تكوين الاستبيان: (*)

١- فى المرحلة الأولى:

طرحت استمارة تتضمن سؤالين على الوجه الآتى:

(أ) ما أهم المشكلات التى تواجهك؟

(ب) من المسئول عن هذه المشكلات من وجهة نظرك؟

ثم جمعت الاستجابات من خلال تطبيق هذه الاستمارة على عينة استطلاعية من طلاب كلية التربية جامعة عين شمس، وطلاب كلية الآداب والتجارة والحقوق والموظفين من المدرسين والمدرسات من طلاب الدبلومة العامة المسائى وبعض الموظفين (فى بعض الإدارات الحكومية).

٢- فى المرحلة الثانية:

صنفت المشكلات ورتبت حسب أهميتها ودرجة تواترها بالنسبة للشباب، ثم أعدت استمارة تحتوى على:

(*) يستخدم هذا الاستبيان فى حدود المشكلات المطروحة، ويحتاج توظيفة بشكل أوسع إلى تطبيقات على عينات أخرى من الشباب فى العالم العربى، وللمقارنة بين الاستجابات الشبابية للمشكلات المطروحة. ونحن ننتظر جهود الزملاء فى هذا المضمار حيث لا نهاية للبحث العلمى.

(أ) **المجموعة الأولى** من الأسئلة التى تتناول المشكلات ودرجة أهميتها.

(ب) **المجموعة الثانية** من الأسئلة وتتناول تحديد المسئول فى إحداثها.

(حـ) **المجموعة الثالثة** من الأسئلة: ما العوائق التى تمنع بعض الشباب من التعبير عن هذه المشكلات؟

(د) **المجموعة الرابعة** من الأسئلة: ما الحلول من وجهة نظرك؟

صدق الاستبيان:

جرب الاستبيان على عينة عشوائية من الشباب بمراكز الشباب بمحافظتى القاهرة والجيزة بحيث مثلت العينة مستويات المراكز الثلاث (المحافظة ـ المدينة ـ القرية).

كما مثلت عينة البحث قطاعات من الطلبة والعمال والفلاحين فى مرحلة سنية: من ١٥-٣٠ سنة حسب تحديد السن.

وكان الهدف من وراء هذا التجريب، التعرف على مدى وضوح الأسئلة وعدم غموضها، وقد تبين لنا أثناء الإجراء أن بعض الأسئلة التى وردت فى الاستبيان قد ارتفع مستواها بحيث يصعب فهمها على بعض أفراد العينة. وقد أجرى اعتمادا على ذلك بعض التعديلات. وقد عرض الاستبيان على لجنة من أساتذة علم النفس والمتخصصين فى مجال الشباب والرياضة، وقد أجمعوا على أن الأسئلة بعد التعديل على درجة عالية من الوضوح، وأنها تعبر فعلا عن المشكلات الشبابية وتعطى الفرصة لإبداء الرأى، وكذلك تحاول أن تتقصى الأسباب التى تمنع بعض الشباب من التعبير.

ثم الاتفاق مع السادة الزملاء والزميلات المساعدين فى تطبيق الاستبيان، والذين تشرفنا بمساعدتهم على التطبيق فى المحافظات، على أن تشرح بعض العبارات التى قد تبدو غير واضحة خاصة لفئات العمال والفلاحين(*).

ثبات الاستبيان المستخدم:

من حيث الثبات فقد تم استخراج هذا الثبات فقد تم استخراج هذا الثبات عن طريق إعادة الاختبار Test retest على نفس العينة بعد ٣٠ يوما من التطبيق الأول. وقد نظمت الارتباطات Correlations من خلال تجمعات البنود العشرة فى شكل الجدول الآتى الذى يوضح درجة الاستجابة الشبابية. وقد تم حساب معاملات الارتباط بطريقة «بيرسون».

جدول رقم (٢)

يوضح درجة ثبات بنود الاستبيان من خلال رأى الشباب فى مشكلاتهم

رقم	المشكـــلات	الطريقة	معامل الثبات **
١	الخدمات العامة غير كافية.	إعادة الاختبار	٠,٨٩
٢	عدم الشعور بالأمن النفسى والخوف من مواجهة المستقبل.	إعادة الاختبار	٠,٩٤
٣	التعليم لم يصبح الغاية التى تعنى بحاجاتنا المادية.	إعادة الاختبار	٠,٧٧
٤	الزواج أصبح مشكلة لعدم القدرة المادية للوفاء بالتزاماته.	إعادة الاختبار	٠,٨٥

(*) روعى أن يكون الشرح فى حدود تبسيط المعنى بعيدا عن الإيحاء (Leading) حتى لا نفرض إجابة معينة أو محددة على أحد أفراد العينة.

(**) جميع هذه المعاملات دالة عند مستوى ٠١ , من عدم الثقة، وهذا يدل على ثبات بنود الاستبيان.

رقم	المشكـــلات	الطريقة	معامل الثبات
٥	أعباء المعيشة وغلاء الأسعار وصعوبة الحصول على الاحتياجات الأساسية.	إعادة الاختبار	٠,٨٦
٦	لا يوجد من يهتم بمستقبلنا.	إعادة الاختبار	٠,٨٨
٧	طاقاتى لن توظف التوظيف السليم لخدمة بلدى.	إعادة الاختبار	٠,٨٦
٨	أعتقد أننى لن أستطيع تأدية دورى نحو وطنى بطريقة سليمة.	إعادة الاختبار	٠,٧٦
٩	طغيان الماديات أضعف القيم.	إعادة الاختبار	٠,٨٠
١٠	العلاقات بين الأفراد علاقات مصلحة بعيدا عن التعاون والتفاعل.	إعادة الاختبار	٠,٧٨

أما بالنسبة للأسئلة المفتوحة فقد روعى فى استخراج معاملات ثباتها عن طريق استخدام (تحليل المضمون) Content analysis ومقارنتها بالإجابة الأولى لكل فرد، حيث وجدت أن مجموع الآراء على درجة عالية من الارتباطات وصلت إلى (٠,٧٤). وهذه الدرجة لمعامل الارتباط بين محتوى الإجابات فى التطبيق الأول والمحتوى فى التطبيق الثانى تعتبر عالية، مما أدى بنا إلى التطبيق النهائى لهذه الأسئلة المفتوحة والتى تعتمد على إبداء رأى الشباب بحرية.

رابعا: الأسلوب الإحصائى المستخدم

فى حدود الاستبيان الذى طبق على أفراد العينة ـ فقد عوجلت البيانات التى تمثل آراء الشباب حول مشكلاتهم و«درجة أهميتها» إحصائيا، وذلك على أساس حساب النسب المئوية لدرجة أهمية المشكلة بالنسبة للقطاعات المختلفة من الشباب، ثم استخدم أسلوب تحليل المضمون للتوصل من خلال الإجابات على الأسئلة المفتوحة لمجموعة الأسباب التى قد تكون سببا فى عدم قدرة أفراد العينة على التعبير عن مشكلاتهم، وتحديد المسئولين، ثم التوصل إلى أنسب الحلول لهذه المشكلات من وجهة نظر الشباب (أفراد العينة).

خامسا: حدود الدراسة

تتحدد الدراسة الحالية بالعينة المستخدمة والتى روعى فيها أن تمثل بقدر المستطاع فئات الشباب، وكذلك أيضا تتحدد بنوعية المشكلات التى طرحت فى الاستبيان المستخدم، وكذلك بالأسلوب الإحصائى المستخدم فى تحليل البيانات، ثم بالفترة الزمنية التى أجريت فيها الدراسة، وهى (فبراير ١٩٩٩- فبراير ٢٠٠٠).

* * *

الفصل الثالث

بـــــدايـة النهايـــــة

- النتائج وتفسيرها .
- وضع الحلول والمقترحات .

النتائج وتفسيرها

نتناول فى هذا الفصل عرض الآراء التى جمعت من خلال تطبيق الاستبيان الذى طبق على أفراد العينة فى الدراسة الميدانية، والذى يتضمن بعض المشكلات التى يعانى منها الشباب، ورأيهم فى هذه المشكلات من حيث درجة أهميتها.

وقد عولجت هذه البيانات إحصائيا على أساس استخراج النسب المئوية لكل مشكلة من المشكلات المطروحة فى الاستبيان المستخدم فى هذه الدراسة بغية التعرف على درجة أهمية المشكلة المطروحة لكل فئة من الفئات. وقد حاولنا بقدر المستطاع أن نعرض المشكلة، ثم نوضح مدى أهميتها فى جدول مستقل لكى تتضح لنا درجة أهمية المشكلات، ثم هل هناك مشكلات ترتبط بفئة معينة من فئات الشباب سواء كانت (طلابية - عمالية - موظفين - فلاحين - بنين - بنات).

ثم عرض وجهة نظر الشباب عن عدم قدرتهم على التعبير عن هذه المشكلات، وما الحلول المقترحة من واقع إحساس الشباب أنفسهم أفراد العينة بهذه المشكلات ودرجة أهميتها.

وسوف نقسم هذا العرض للنتائج إلى قسمين:

١- **القسم الأول:** ويتناول المشكلات ودرجة أهميتها بالنسبة لكل فئة من فئات العينة المستخدمة فى الدراسة.

٢- **القسم الثانى:** ويتناول تحديد المسئولين عن عدم القدرة على التعبير عن هذه المشكلات، والحلول المقترحة لحل هذه المشكلات.

أولا: العرض الجدولى للمشكلات ودرجة أهميتها بالنسبة لأفراد العينة ومحاولة تفسيرها:

جدول رقم (٣)*

يوضح رأى أفراد العينة ذكور وإناث فى المشكلات المطروحة بفئاتهم المختلفة

رقم	درجة الأهمية / المشكلات	موافقون				موافقون				موافقون			
		عمال	فلاحون	طلاب	موظفون	عمال	فلاحون	طلاب	موظفون	عمال	فلاحون	طلاب	موظفون
١	الخدمات العامة غير كافية.	٨٠	٧٥	٨٥	٨٥	٢٠	٢٥	١٥	١٥	-	-	-	-
٢	عدم الشعور بالأمن النفسى والخوف من المستقبل.	٤٠	٥٠	٩٠	٨٠	٦٠	٥٠	١٠	٢٠	-	-	-	-
٣	التعليم لم يعد الغاية التى تفى بحاجاتنا المادية.	-	-	٨٠	٨٥	٣٥	٢٥	٢٥	٢٠	١٥	٦٥	٧٥	-
٤	الزواج أصبح مشكلة لعدم القدرة المادية للوفاء بالتزاماته.	٥٠	٣٥	٩٠	٨٥	٥٠	٤٠	٤٠	٥	-	٢٥	-	-
٥	أعباء المعيشة وغلاء الأسعار وصعوبة الحصول على الاحتياجات الأساسية.	٨٥	٦٥	٨٥	٨٥	١٥	٣٥	١٥	١٥	-	-	-	-
٦	لا يوجد من يهتم بمستقبلى كشاب.	٣٥	٣٥	٨٠	٨٠	٤٠	٤٠	٢٠	٢٠	٢٥	٢٥	-	-
٧	طاقاتى لم توظف التوظيف السليم لخدمة بلدى.	٦٠	٤٠	٩٥	٧٥	٤٠	٣٠	٥	٢٥	٤٠	٦٠	-	-
٨	أعتقد أنى لن أستطيع تأدية دورى نحو وطنى بطريقة سليمة.	٣٥	٣٥	٧٠	٦٥	٦٥	٦٥	-	-	-	-	٣٠	٣٥
٩	طغيان الماديات أضعف القيم.	١٠٠	١٠٠	٨٥	٧٥	-	-	١٥	٢٥	-	-	-	-
١٠	العلاقات بين الأفراد وعلاقات مصلحة بعيدة عن التعاون والمودة والتفاعل.	٨٥	٧٥	١٠٠	١٠٠	١٥	٢٥	-	-	-	-	-	-

(*) تضمنت التكرارات والنسب المئوية آراء البنين والبنات من كل فئة.

ويتضح من الجدول السابق:

١ - أن الخدمات العامة غير كافية بالنسبة لغالبية أفراد العينة:

وتبدو صارخة الأهمية أكثر بالنسبة لفئات العمال والطلاب والموظفين، ولعل ذلك يرجع إلى أن هذه الفئات سواء كانت بنين أو بنات تحتاج إلى مجموعة من الخدمات العامة فى حيواتهم تمكنهم من الاتصال السريع (مثل: سهولة المواصلات - التغطية الطبية والصحية - الخدمات الترفيهية والرياضية - الخدمات الاجتماعية وما يتعلق بها من متابعة للأحوال والظروف الاجتماعية والنفسية).

والنتيجة أيضا توضح لنا أن عينة (الفلاحين) وإن بدت نسبتها أقل نسبيا، فإن هذه الفئة أيضا كانت تعانى من عدم وصول الخدمات العامة المتعلقة بـ: الصرف الصحى - الكهرباء - المياه - والطرق وتعبيدها - والمشكلات الصحية، ومشكلات تتعلق بالخدمات البيئية التى ينبغى أن توجد بين القرى، لكى تتحقق للشباب فرص العمل والتفاعل مع بعضهم البعض، إلى جانب ضرورة الاهتمام بالمراكز الرياضية والساحات الشعبية الريفية.

٢- عدم الشعور بالأمن النفسى والخوف من المستقبل:

حصلت فئة الطلاب والموظفين على أعلى نسبة فى استطلاع الرأى، على اعتبار أن هذه الفئات من الشباب قد أبدوا خوفهم من مواجهة المشكلات التى سوف تواجههم فى المستقبل، وما تتطلبه من مطالب مادية وأعباء اقتصادية، وأن الشعور بالأمن النفسى وضمان الاستمرار السليم فى خطى المستقبل تكاد تكون من الأمور التى

تخاف منها فئة الطلاب، ولعل ذلك راجع إلى عدم تعويد الطلاب المناقشة فى أمر مشكلاتهم، بل لقد أوضحت بعض الدراسات التى أجريت على الطلاب وخاصة طلاب الجامعات، من حيث استطلاع رأيهم عن مشكلاتهم الطلابية، وأسفرت عن مدى خوفهم من المستقبل(*).

وقد أشارت إجابات أفراد العينة من الطلاب (خاصة المرحلة الثانوية) أن مكمن الخوف يرجع إلى أنهم لا يستطيعون أن يقرروا نوعية التخصص بطريقة دقيقة مما يجعلنا نهتم بهذه المرحلة العمرية، وأن يكون هناك ما يمكن تسميته بالتوجيه المهنى Vocational Guid-ance يراعى الاهتمامات والمهارات والقدرات للشباب بطوائفهم المختلفة.

٣- التعليم لم يعد الغاية التى تفى بحاجاتنا المادية:

مثلت هذه المشكلة درجة عالية من الأهمية بالنسبة للطلاب والموظفين، وتكاد تكون انعدمت أهميتها بالنسبة للعمال والفلاحين - وهذا يؤكد على أن المشكلة الآن بالنسبة للشباب تنحصر فى مدى ما يحققه التعليم لهم من إشباع لحاجاتهم المادية، ولعل الخطير فى هذا الأمر أن يرتهن التعليم دائما بالحاجات المادية. ولما كانت النسبة مرتفعة بين فئة الطلاب والموظفين من الشباب حيث بلغت (٨٠٪) عند الطلاب، (٨٥٪) عند الموظفين، فهذا دليل يؤكد على أن الحصول

(*) ارجع إلى بحث اتجاهات طلاب الجامعات نحو المشاركة فى الحياة الجامعية وأسبابها - إشراف الدكتور صلاح جوهر - المجلس القومى للشباب والرياضة - جهاز الشباب - أكتوبر ١٩٧٦ ص ١٠٤- ١٠٥.



• الزواج أصبح مشكلة لعدم القدرة المادية للوفاء بالتزاماته

على الدرجة الجامعية يتركز هدفه أساسا على مدى ما سوف تدره هذه الشهادة من رواتب ودخول، الأمر الذى جعل المشكلة تبدو صارخة عند الطلاب والموظفين ولا تبدو بنفس درجة الأهمية عند طائفة العمال والفلاحين من الشباب حيث الدخول مستمرة يوميا. . وفى زيادة بسبب الهجرة المستمرة التى تعمل على نقص الخبرة والإقبال على المهن(*)، فى نفس الوقت الذى يقف فيه الموظف منتظرا للعلاوة الدورية السنوية، وأما الطالب فهو ينتظر بعد أن يتخرج فى الجامعة مرتبه الذى لابد وأن يعالجة معالجة حانية ويتعامل معه بعطف ورقة، بحيث يبتعد عن عوامل الضغط والقسوة تجنبا للوقوع فى الأزمات المادية وما قد ينجم عنها من مشكلات وديون.

٤- الزواج أصبح مشكلة لعدم القدرة المادية للوفاء بالتزاماته:

طالما أن الإنسان فى الحقيقة ليس مجرد موجود بشرى يحيا لذاته، ويعمل فقط لإشباع حاجاته العضوية على المستوى الفردى، فهو على وجه التحديد يحمل رسالة، ولابد وأن يتولى مسئوليتها، ويتطلع إلى تحقيقها، ولعل رسالة الإنسان (الشباب على وجه العموم) تتجلى فى مدى تفاعلهم مع الآخرين. . ويعتبر الزواج من التجارب التى تحول الموجود البشرى من موجود (نرجسى) يقتصر على تأمل ذاته بطريقة أنانية إلى موجود اجتماعى يتفاعل ويتعامل من خلال تجاربه وعلمه وأخذه وعطائه مع الآخرين، بل وتضحيته بمطالبه فى سبيل أبنائه.

(*) ارجع إلى: السيد أبو النجا: الإدارة فى مصر كما يجب أن تكون: تقرير عن خطورة الهجرة والكفايات العلمية والمهنية والفنية ـ المركز العربى للبحوث والإدارة (آراك) ١٩٨٠.

والزواج أصبح مشكلة عند فئة (الطلاب) ٩٠٪، وفئة (الموظفين) من الشباب غير المتزوجين (٩٥٪).

وقد تبدو المشكله أقل حدة عند فئة العمال، وقد تنسحب حدتها إلى حد كبير عند طائفة الفلاحين، إلا أن هذا وذاك (أعنى العمال والفلاحين) من الشباب قد يتعاملون مع هذه المشكلة بصورة قد تختلف فى طبيعتها بين «الريف والحضر»، أو أن شعورهم ببساطة العيش وتكوين الأسرة والعيش فى جو عائلى مبنى على الاختيار البسيط والمطالب والأعباء البسيطة التى تتفق مع تقاليد الريف والأحياء الشعبية هما السببان الرئيسيان فى تخفيف حدة المشكلة عندهما.

إلا أن بعض الآراء فى طائفة (الريف والعمال) قد أعطت مؤشرات لضغط هذه العملية. ولعل ذلك راجع إلى «تحضير الريف»، ويمكن ملاحظة ذلك فى شكل العمارة ونمط المسكن الحضرى داخل القرى والمراكز حيث يحاكى منزل الفلاح والعامل الآن ذلك المنزل الحضرى فى المدينة أو على حد تعبيرهم الموجود فى البندر، مما قد يجعل المشكلة تكون قائمة أيضا بالنسبة لهذه الطوائف من الشباب.

٥- أعباء المعيشة وغلاء الأسعار وصعوبة الحصول على الاحتياجات الأساسية:

يكاد يكون الإجماع على هذه المشكلات واضحا على الرغم من وجود بعض الفروق التى قد لا يكون لها دلالة نظرا لكبر حجم العينة (انظر جدول (٢)). فقد مثلت هذه المشكلة ٨٥٪ للعمال - ٦٥٪ للفلاحين ـ ٨٥٪ للطلاب ـ ٨٥٪ للموظفين).

وهذا يدل على أن هذه المشكلة تحتاج إلى الاهتمام بها، وأن العينة المستخدمة قد أعطت مؤشرات تحتاج إلى أن نهتم بها، ويكاد يكون الشباب الآن جميعهم بكل طوائفهم يشعرون بهذا الارتفاع المستمر للسلع والملبوسات، وأن المواد الغذائية واكبت هى الأخرى بدورها ذلك الارتفاع والغلو!!(*)

٦- لا يوجد من يهتم بمستقبلى كشاب:

أوضحت النتائج أن (٨٠٪) من آراء الطلاب، (٨٠٪) من آراء الموظفين قد أثبتت أن هذه المشكلة تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لهم، الأمر الذى يجعلنا نؤكد على ضرورة الاهتمام بمشكلات الطلاب والموظفين، وكذلك أيضا تعد النسبة التى حصلت عليها «فئات العمال والفلاحين»، وهى (٣٥٪)، (٣٥٪) على أساس أن هذه المشكلة تعبر عن درجة عالية من الأهمية عندهم. أما أنها متوسطة الأهمية فقد حصلت طائفة العمال والفلاحين على (٤٠٪)، (٤٠٪)، وهذا مؤشر كما أسلفنا يمثل قيمة نظرا لكبر حجم العينة.

ولقد أثبتت الدراسات التى أجريت على الشباب فى أمر مستقبلهم أنهم يشعرون بأن هناك ضرورة ماسة لوجود من يحاورهم ويناقشهم، حيث إن أسلوب الحوار والمناقشة يعد سمة رئيسية من السمات التى يتسم بها شباب هذا الجيل، ينبغي أن نصبر عليها ونتقبلها ونوجهها الوجهة التى تفيد الشباب ذاته وتعمل على تنمية قدراته.

(*) الحق يقال إن هذه المشكلة قد أصبحت الآن مشكلة عالمية.. فالعالم كله الآن يعانى من غلاء الأسعار وارتفاع مستوى المعيشة، فليست المشكلة تقتصر على مستوانا المحلى فقط.

ومعنى ذلك أيضا من الناحية التنظيمية أن يكون هناك على الدوام أفراد مستعدون للحوار مع الشباب بكل فئاتهم وطوائفهم(*).

٧- طاقاتي لم توظف التوظيف السليم لخدمة بلدي:

أسفرت النتائج على أن توظيف طاقات الشباب التوظيف السليم قد حصل عند طائفة الطلاب على أعلى نسبة (٩٥٪)، وهذا يدل على أن الطلاب في حاجة ماسة إلى من يوجه طاقاتهم ويعمل على تنميتها. وكذلك أيضا نلاحظ أن طائفة الموظفين قد حصلوا على (٧٥٪)، وهذا دليل على أن العمل قد لا يمثل قيمة بالنسبة لهم، وأن العمل في حاجة ماسه إلى توظيف طاقاتهم، وأن هذا التوظيف لابد وأن يوجه الوجهة السليمة(**).

وكذلك أيضا طائفة العمال والفلاحين أولئك الذين يعملون وينفذون ويطبقون بطريقة إجرائية كل ما يوكل إليهم من أعمال، إلا أن النسبة عالية بالنسبة لهم (٦٥٪)، وأن هذه النسبة تعبر عن ضرورة الاهتمام بالتدريب والحرص على رفع كفاية الأداء بالنسبة لطاقات الشباب وتوظيفها التوظيف الأمثل حتى يجوّد العمل في المجالات المتعددة (صناعة ـ زراعة ـ إدارة).

(*) ارجع إلى بحث احتياجات الشباب ورأى الشباب فى احتياجاتهم للأستاذ الدكتور عبد العزيز القوصى والأستاذ الدكتور سيد صبحى ـ المجلس القومى للشباب والرياضة ـ جهاز الشباب ـ الإدارة العامة للبحوث والإحصاء ١٩٨٥.

(**) يلاحظ الآن مدى ضرورة التأكيد على الدورات التدريبية ـ والحرص على تزويد الشباب بالمهارات المهنية والتقنية لكى يؤدوا وظائفهم بطريقة سليمة وفعالة.

٨- أعتقد أننى لن أستطيع تأدية دورى نحو وطنى بطريقة سليمة:

ارتفاع النسبة المئوية لجميع الطوائف من الشباب سواء كانت تمثل درجة عالية من الأهمية أو متوسطة الأهمية، يعطينا مؤشرا على درجة حرص الشباب على أداء دورهم نحو وطنهم العزيز الغالى بطريقة سليمة، والاستعداد موجود حيث حصل أفراد العينة على النسبة الآتية:

٧٠٪ هامة جدا بالنسبة للطلاب.

٦٥٪ هامة جدا بالنسبة للموظفين.

٦٥٪ متوسطة الأهمية بالنسبة للعمال، و (٦٥٪) بالنسبة للفلاحين.

وهذا يدل على أن كل الشباب المؤمن بوطنه يتمنى أن يؤدى دوره بطريقة سليمة لو أتيحت له الظروف الملائمة والمناخ الذى يساعدهم على تأدية دورهم نحو وطنهم بطريقة سليمة تمكنهم من الوفاء بالتزاماتهم نحو وطنهم الذى ينتظر منهم الكثير، طالما وجهت الطاقات الوجهة السليمة.

٩- طغيان الماديات أضعف القيم:

حصلت هذه المشكلة على درجات عالية بالنسبة لفئات العمال والفلاحين من الشباب (١٠٠٪) (١٠٠٪)، وأيضا ٨٥٪ للطلاب، (٧٥٪) للموظفين. وهذا مؤشر يوضح لنا ضرورة تمسك الشباب بالقيم والأصول والأعراف الاجتماعية، وبطبيعة الحال الذى يتحدث عن القيم من الصعب عليه أن يفصل بينها وبين الاتجاهات والميول



• حصلت هذه المشكلة على نسبة عالية من الموافقة عند فئة العمال الفلاحين بلغت ٨٥٪

والارضاءات والحاجات، إلا أن الحاجات المادية والسعى نحو التطلعات المادية قد جعل الشباب يخافون من ضراوة هذا الضغط على القيم والأصول والأعراف الاجتماعية، لأن القيم عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعانى، سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات المتفاوتة صريح أو ضمنى، أو من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهى بالرفض؟!

١٠- العلاقات بين الأفراد علاقات مصلحة بعيدة عن التعاون والمودة والتفاعل ابتغاء مرضاة الله:

حصلت هذه المشكلة على نسبة عالية من الموافقة عند فئة العمال الفلاحين بلغت ٨٥٪ عمال، ٧٥٪ فلاحين، ١٠٠٪ طلاب، ١٠٠٪ موظفين.

وهذا يدل على أن هناك شعورا متزايدا نحو التوقع الذى سوف يجلبه المستقبل، فمجتمع الغد سوف يختلف كل الاختلاف عما ألفناه، فقد غلبت الماديات وأصبح الإنسان يخشى على نفسه حتى من مجرد التفكير فيما ستكون عليه صورة ذلك المجتمع الإنسانى الغريب الذى حامت حوله الماديات وحرمت أفراده من التعاون المثمر النزيه بعيدا عن المصالح المغرضة متجها نحو المودة والتفاعل المخلص بين الأفراد(**).

(*) ارجع إلى: عطيه محمود هنا: «القيم» دراسة تجريبية مقارنة ـ المطبعة العالمية ١٩٨٠.

(**) Rodink, D, "A" Introduction to Man and his development", Appleton Century Crofts, N.Y., 1999.

وليس من شك فى أن هذا التغيير السريع فى أمر الحضارة ووسائل الحياة ومستويات المعيشة قد خلق بعض المتناقضات، تلك التى ينعكس أثرها بوجه خاص فى الصراع بين متناقضات التكنولوجيا الحديثة التى تنظر إلى الأمام وإلى المستقبل والتقاليد وبعض الأصول الاجتماعية التى تشد الإنسان إلى الوراء وإلى الماضى حرصا على التقاليد والأصول. . وبطبيعة الحال لابد للإنسان الحديث (إذا صح هذا التعبير) من أن يتذبذب بين هذين القطبين.

ولعل المشكلة التى أظهرتها نتائج الدراسة الحالية قد أتت من أن الشباب لا يستطيعون أن يطوروا حياتهم بكل نظمها وقيمها بنفس السرعة التى تتطور بها حيواتهم المادية والتكنولوجية مما قد يؤدى إلى ظهور نوع من الازدواجية فى سلوك الفرد الواحد، بحيث تكاد تكون هذه الثنائية العجيبة انعكاسا على تصرفات الإنسان وحياته اليومية، بحيث لا يقوى على أن يفسر لماذا فعل ولماذا لم يفعل؟!!

ويرى (سُنو Sonw) أن العلاج الوحيد لتلك الازدواجية هو علاج يحمل فى طياته تضييق الهوة بين موقفى الإنسان المتعارضين من الحياة، ويتجلى هذا العلاج من خلال تحويل الثقافة التقليدية إلى ثقافة عملية، ووسيلة ذلك بطبيعة الحال التعليم، بحيث يتعرض الدارسون فى كل فرع لتأثيرات الفرع الآخر، ولن يتم ذلك إلا إذا كان التعليم مصطبغا بصبغة علمية قوية، ويعطى الشباب مزيدا من العناية والاهتمام للتدريب فى ميادين العلم ومجالات الحياة المختلفة، مع الحرص على القيم والأصول والمبادئ التى نبعت من الدين والأعراف

الاجتماعية المعبرة عن الأصالة، والتى تحترم بوعى وفهم التراث وأبعاد الحضارة.

ثانيا: تحديد المسئولية عن هذه المشكلات:

اعتمدنا على أسلوب تحليل المضمون Content analysis لتحليل إجابات عينة البحث بالنسبة للأسئلة المفتوحة والتى طلب من أفراد العينة أن يطرحوا آراءهم حولها، وقد وضعنا لتحليل المضمون مجموعة من المعايير Norms فى ضوئها صنفت الإجابات لكى نحصل على تجمعات لهذه الإجابات Classters. وكانت المعايير على الوجه التالى:

- تحديد المسئول عن إحداث المشكلة ودرجة المسئولية.
- الأجهزة والأشخاص أو المؤسسات التى تعد مسئولة عن عدم إتاحة الفرصة لهذه المشكلات.
- الحلول الإيجابية والفعالة لهذه المشكلات، بحيث يمثل اقتراح الحلول ذلك الدور الفعال فى التعبير عن الرأى بطريقة إيجابينه.

ومن خلال تحليل مضمون الإجابات حول هذه المحاور أو المعايير السابقة قد يكون من الممكن أن تفسر الإجابات على الوجه التالى، بعد أن صنفت من واقع إجابات الشباب الذين يمثلون عينة البحث الراهن.

*** المسئول عن إحداث المشكلات التى طرحها الشباب:**

١ - الافتقار إلى وجود قيادة شبابيه على مستوى المسئولية، بحيث تفهم

دورها وتعرف اعتماذا على تجهيزها وتدريبها العالى كيف تتفاعل مع مشكلات الشباب وتتفاعل معهم.

٢- عدم توفير توجيه مهنى سليم يضع الفرد الملائم فى المكان الملائم، من حيث القدرة والتفاعل والمهارات مع نوعية العمل بحيث يمكن توظيف القدرات بطريقة سليمة، وإحساس الشباب بأن صاحب القدرة الفائقة له نصيب وله تقدير موضوعى يواكب هذه القدرة ويحسن تقديرها.

٣- ضعف المتابعة الواعية لما يقدم من خدمات تقوم بها الدولة وكذلك أيضا ضعف المراقبة على الميزانيات، والحق يقال ليس الضعف أو العيب فيما تقدمه الدولة من خدمات وما تطرحه من ميزانيات للشباب كطاقة، ولكن العيب والتقصير فى طريقة التنفيذ غير السليم، وعدم متابعة الإجراءات ضمانا لصرف الميزانيات.. وهل هى تصرف فعلا لخدمة الشباب وتعمل وتسهم بإخلاص ووفاء فى حل مشكلاتهم؟!!

٤- الافتقار إلى الإعلام الشبابى السليم... حيث إن المؤسسات الإعلامية على الرغم من وجود بعض البرامج التى تهتم بأمور الشباب أو قد تحمل مفهوم الشباب من قريب أو بعيد، ولكنها فى حقيقة الأمر تهتم بقضايا فرعية قد يغلب عليها فى معظم الأحيان المظهرية أو الاهتمام بالمهرجانات أو الحفلات، وما يصاحبها من عروض بعيدا عن لمس جوانب المشكلات الشبابية، أو قد تطغى المسلسلات التليفزيونية فتأخذ كل وقت الإرسال

التليفزيونى، بحيث لا يبقى لبرامج الشباب سوى فتات الوقت المتبقى على موائد البرامج الغنائية أو الراقصة أو الأجنبية!! وقد قامت دراسة منذ سنوات «بالمجلس القومى للشباب والرياضة»(*) بعنوان: «مشاكل الإعلام فى ميدان الشباب»(**) وعلى وجه التحديد استطلاع رأى القادة. وقد توصلت الدراسة إلى أن مرحلة السن التى يمر بها الشباب والتى تبدأ من ١٦-٢٥ مرحلة عمرية لها خطورتها وينبغى الاهتمام بها فى مجال البرامج الإعلامية، وقد قرر غالبية القادة أعضاء الحلقة التدريبية أن أهم قطاعات الشباب الأولى بالرعاية من الدولة هو قطاع الفلاحين، يليه قطاع الطلبه والعمال، ثم قطاع الموظفين. وقد توصلت الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بالإعلام الشبابى، وذلك عن طريق إعطاء الفرصة للشباب أنفسهم للتعبير عن فكرهم ورأيهم، حيث أوضحت الدراسة ضرورة وأهمية ذلك. وأن نتائج الدراسة قد نبهت الأذهان إلى ضرورة إشراك القادة المهتمين بالشباب فى وضع السياسة العامة للعمل الإعلامى فى ميدان الشباب.

٥- عدم استغلال وقت الفراغ بالنسبة للشباب الاستغلال السليم، الذى يمكنهم من توظيف طاقاتهم بطريقة فعاله منتجة.

٦- الافتقار إلى وجود قيادة إرشادية من حيث الإعداد القيمى

(*) يلاحظ أن أوان هذه الدراسة كان يطلق على الجهاز المعنى بالشباب تلك التسمية، والآن أصبحت «وزارة الشباب» الأمر الذى يجعلنا نناشد بالاهتمام بالإعلام فى مجال الشباب».

(**) مشاكل الإعلام فى ميدان الشباب: إشراف ا.د. محمد على العوينى - ١٩٧٧ - المجلس القومى للشباب والرياضة.. جهاز الشباب «الإدارة العامة للبحوث والإحصاء».

والدينى الذى من شأنه أن يبصر الشباب بطريقة واعية وموضوعية بأمور دينهم ودنياهم، ويمنع هذه التيارات المتمردة والمتشدقة بالدين حينا، والمتشبثة إلى حد التحجر والجمود حينا آخر ـ من أن تمارس نشاطها المتطرف غير المرغوب فيه والبعيد عن الدين القيم الذى يدعو إلى التعاون على البر والتقوى بعيدا عن الإثم والعدوان.

٧- وأوضحت النتائج أيضا أن المسئولية تقع على عاتق الشباب أنفسهم، فهناك مجموعة من الأدوار يجب أن يؤديها الشباب بحيث يمكن القول: إنه إذا أدى كل شاب دوره على الوجه الأكمل، استطاع أن يصل إلى كل ما يمكن أن يحقق لوطنه ولنفسه تقدما ورقيا.

فالشباب طاقة يحتاجها الوطن العزيز الغالى إذا قدم لشبابه خدمات، فإنه ينتظر منهم المزيد من الأعمال الإيجابية التى تجعل هذه الخدمات مثمرة ومغروسة فى أرض خصبة تؤتى ثمارها كل حين، بفضل من الله سبحانه وتعالى، ثم بسواعد الشباب الواعية بدورها نحو الوطن العزيز الغالى.

وتتجلى أهمية النتائج التى طرحتها الدراسة الحالية فى تحديد المسئولية نحو الشباب أنفسهم دون أن تترك المسئولية فقط على ما تقدمه الدولة من خدمات، كما أن هذه الدراسة قد اهتمت بتجديد وإذكاء روح المسئولية لدى الشباب وتوطيد دعائم هذا التفاعل، وتكوين الصلة الوثيقة بين هذين المقصدين.

ولعل هذه النتائج التى توصلت إليها الدراسة الراهنة قد ألقت بعض الضوء على بعض القصور فى أمر الخدمات، أو إعداد القيادات الشبابية، أو ما يتعلق بالاهتمام بأجهزة الاتصال السليمة التى يعبر من خلالها الشباب عن مشكلاتهم. وقد أظهرت النتائج أيضا حقيقة هامة مؤداها: أن الشباب ليسوا مجرد جماعة أو فئات لها مواصفات محددة ترتبط بالمجتمع برباط معين، ولكن الشباب يحتاجون إلى عناية شاملة تشمل كل جوانب حياتهم العضوية والنفسية والاجتماعية، فكل حالة يمرون بها سواء كانت حالة نفسية أو حالة تعبر عن رغبة أو يصاحبها مجموعة من الانفعالات أو ما يتملكهم فى بعض الأمور من صور ومفاهيم وأخيلة. كل هذه الأمور والحالات تحتاج إلى أن نفهمها بفكر واع يدرك هذه التفاعلات، بحيث نرتبط بحالاتهم النفسية «لكى تتجلى الرؤية المسئولة الصافية الواعية بمقدرات الشباب لكى تتحول قدراتهم وطاقاتهم إلى قدرات وطاقات فعّالة إيجابية بناءة تحتوى شتى مظاهر سلوكهم وتخيم على جميع تصرفاتهم».

وضع الحلول والمقترحات

الحلول الإيجابية لهذه المشكلات من واقع آراء الشباب:

١- توظيف الوقت بطريقة سليمة:

قد يكون من نافلة القول إن عصر الفضاء يكاد يكون هو الطفرة المميزة والمحددة للعصر الذى نعيش فيه، فإذا كان العلم بفضل نظرياته وتطبيقاتها قد استطاع أن يغزو الفضاء، فإن الأمل لابد وأن

يتشبث بالأرض وذلك على الرغم من هذا التطلع الغريب لمن يريد أن يحجز لنفسه مكانا على سطح القمر!!

نحن نريد أن نؤكد ذواتنا على الأرض، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بكيفية استغلال الوقت اعتمادا على الحكمة التى تقول:

«إن الحياة بالنسبة للإنسان قصيرة مهما امتدت، وعليه أن يوظف كل دقيقة فيها لخدمة نفسه ومجتمعه ووطنه والإنسانية».

ولعل توظيف الوقت المتاح للإنسان، وحسن استغلاله يلعبان دورا رئيسيا فى التوصل إلى تأكيد الذات Self actualization. وتتأكد هذه الحقيقة الهامة من خلال ما يمكن أن نراه مندرجا فى تعبيرات (هاريس Harris) عندما يرى الفكرة الملحّة أو الضاغطة للإنسان الفرد حين يتكلم عن الوقت إنما مردها من أن الإنسان قد يسأل:

- ماذا سوف أعمل؟ وكيف أعمل؟ وهل سأستطيع أن أؤدى ما يطلب منى؟
- وإذا استطعت، فهل هناك مطالب بعد هذا الإنجاز؟

كل هذه الأسئلة لا أستطيع الإجابة عليها اللهم إلا فى حضرة القيادة الواعية التى تعلمنى كيف أستغل وقتى بطريقة سليمة. وإذا كان السؤال الذى يحير معظم الشباب بالنسبة لمرور الوقت يتبلور فى الصياغة التالية:

ما الذى أستطيع أن أفعله بعد ذلك؟ ولعل الإجابة تأتى من خلال الدراسة الحالية فى ضرورة وجود القيادة الواعية الأمينة التى تتحمل

المسئولية، والتى يكون فى مقدورها وهى تعمل مع الشباب أن توظف خبرتها وتخصصاتها، وتهتم بتوظيف أوقات الفراغ عند الشباب وتعمل على تغذيتها بمقومات إرشادية معينة.

وفى دراسة عن ضرورة الوقت والاهتمام بتوظيفه يرى Harris أن من يقدر وقت الفراغ ويعمل على توظيفه التوظيف الأمثل يستطيع أن يحقق أهدافه - بل إن وقت الفراغ الموظف توظيفا سليما هو الذى يصنع الأهداف ويحرك إرادة الفعل will of doing. ويشير إلى أن سوء استغلال وقت الفراغ قد يؤدى بصاحبه إلى التواكل والاعتماد على الحظ، «والإيمان بالبخت والنصيب والمكتوب»!!(*)

٢- الاغتراب ليس مشكلة يعانى منها الشباب :

وإذا كانت الصيحة التى تنتشر الآن فى الدراسات النفسية ترى أن بعض الاضطرابات النفسية عند بعض الشباب قد ترجع إلى أن هؤلاء الشباب يعيشون فى (غربة) عن ذواتهم أو عن مجتمعاتهم، فإن نتائج الدراسة الحالية لم توضح لنا هذا البعد الذى انتشر فى الدراسات النفسية انتشارا غريبا، الأمر الذى يجعلنا نتناول هذه الظاهرة التى أخذ الكثير من المشتغلين بالدراسات النفسية يتشدقون بقسوة ضغطها على الشباب أو أن حدوثها من الأمور الحتمية فى ظل هذا التغيير الاجتماعى سريع الإيقاع!!

(*) Harris, M.D., ThomasA, "I"m OK-You' re, OK., Harpers Row Publisher, Inc. Library of Congress Catalog Card., Number 69-13405, 1968, p. 142.

٣- تعويد الشباب علي الحوار المنهجى الحر :

وقد أثبتت استجابات الشباب (أفراد العينة) أن الحوار الحر والمناقشة البعيدة عن عوامل الضغط بكل صورها من الأمور الهامة التى يحتاج إليها الشباب، والتى قد تمنعهم إذا انعدم وجودها عن التعبير.

وليس أخطر على الحياة الفكرية بالنسبة للشباب من أن تكون أفكارهم وثقافتهم التى يحيون عليها مجرد مجموعة من الأفكار الجاهزة التى تتميز «بالدوجماطيقية»، ونعنى بها التفكير الجامد القطعى الذى لا يعطى الفرصة للمناقشة، والتى لا يملك الشباب نحو هذا التفكير إلا بالتسليم الأعمى، دون أن يسألوا مطلقا عما تنطوى عليه من معان أو ما تستند إليه من فروض. أما عندما يتعود الشباب على التفكير المنهجى العلمى المشبع بحرية إبداء الرأى والذى لا يستخدم المقدمات القياسية إلا إذا كانت منطقية وسليمة من حيث الحدود والمفاهيم، فإنه يلزم عنها بالضرورة نتائج سليمة.

هو بهذا النهج يقدم أفكاره بحيث لا يوجد فيها أو بينها مثل ما نراه من عشوائية عند البعض أو اضطرابات. . أو مخاوف. ومن هنا وجب تعويد الشباب فى المراحل الثانوية والجامعات وفى الأندية والساحات الشعبية (بالنسبة لشباب العمال والموظفين والفلاحين) على هذا النوع من الحوار الحر الذى يمكنهم من الإسهام الفعلى والإيجابى فى صنع تقدم مجتمعهم، والذى يحتاج إلى سواعدهم وأفكارهم بعيدا عن مشاعر الخوف، واعتمادا على حرية الرأى دون فوضى،

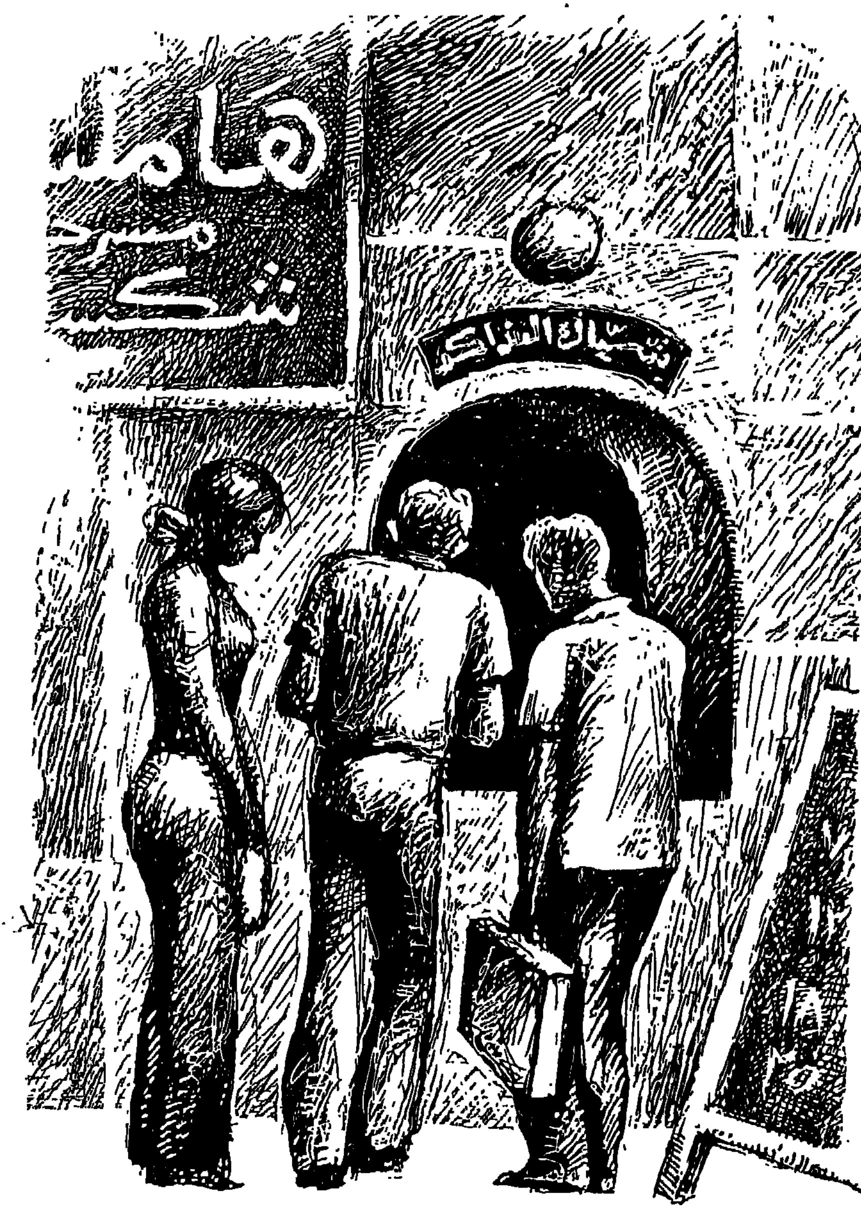
والتركيز على سلامة الفكر والمنهج العلمى والالتزام الخلقى فى إدارة المناقشة والحوار بعيدا عن العشوائية والتعصب والانحرافات (الأيديولوجية)!!!

فالفكرة الحرة الصائبة لا يمكن الحصول عليها إلا بعيدا عن روح العنف والشدة ووسائل الضغط، فلن يكون هناك رأى حر سليم ونزيه وموضوعى إلا فى إطار من روح التفاهم والمودة AFFection.

وهكذا يكون الفكر الصحيح الذى يهدف خدمة الوطن، وهو الذى يبنى مجتمعا من الشباب مستنيرا واعيا شعاره: التواصل العقلى، وقوامه: الانفتاح على شتى التجارب الواعية المعتمدة على القيم الدينية: والأصول والأعراف الاجتماعية، والتى تغذى تراث الأوطان الأصيل وتدعمه.

٤- الشباب وضرورة التمسك بالقيم:

أثبتت الدراسة من خلال نتائجها أن من الحلول الجوهرية والأساسية للمشكلات التى ظهرت «أن القيم بوصفها تحرك سلوك الأفراد الأسوياء وتستثير إحساسهم بالانتماء والمواطنة السليمة، هذه القيم لابد وأن نهتم بها ونجعل الشباب يحرصون عليها ويتمسكون بفضائلها. وإذا كنا نرى بعض الشباب قد أصبحوا جامدين متبلدين، أو لا شيء يهمهم فإن هذا الشعور السطحى قد يبدو للمتأمل العابر أنه يعبر عن راحة البال وهدوء الفكر، ولكن الحقيقة تنجلى فى أن الشباب من هذا الصنف إنما يعانى من ضحالة فكره وعدم اكتراثه، ويحاول أن يستحث فى نفسه القيم، بل هو يحتاج إلى الفرص التى



• الحياة سعادتها الحقيقية لا تكمن فى الرفاهية أو الإشباع الحسى فقط، بل هى إطار من القيم يتمثل فى المعرفة والثقافة والتذوق الجمالى وتنمية الوجدان.

تمكنه من التحمس ورؤية القيم والإحساس بثراء الحياة وضرورة الإسهام الفعّال فى أمر وطنه الغالى مصر.

وكثيرا ما نجد بعض الشباب قد يتوهمون أن الحياة هى الإشباع المادى، أو المظهرية فى الملبس، فالإسراف فى الرفاهية فى طرائق معيشتهم وسلوكياتهم، ولم يعد هذا البعض من الشباب يرون من القيم سوى جانبها النفعى. ولاشك أن عينة الدراسة الراهنة من العمال والفلاحين والموظفين والطلاب على اعتبار أنهم يعانون بدرجة ما من الدرجات وتعوزهم بعض وسائل الترفيه والرفاهية، إلا أنهم أجمعوا على أن:

الكفاح من أجل الوطن والتمسك بالقيم من الأمور التى تفوق فى أهميتها كل المعطيات المادية والحسية، فالحياة سعادتها الحقيقية لا تكمن فى الرفاهية أو الإشباع الحسى فقط، بل هى إطار من القيم يتمثل فى المعرفة والثقافة والتذوق الجمالى وتنمية الوجدان، والاسترشاد دائما بالمبادئ الدينية كمحور ارتكاز لكل تصرف وكل سلوك. . وأن الشباب يميل إلى التعاون المثمر والتفاعل الخصب ابتغاء مرضاة الله بعيدا عن المصالح الذاتية. ومن هنا فإن الحل الآن لبعض هذه المشكلات يكمن فى العودة إلى القيم من جديد، فهذه القيم تجعلنا ندرك المعانى ونتخلص من جفاء الحياة المادية.

٥- تجنب عوامل الرفض والنقد غير البناء :

أثبتت النتائج أن القيادة الشبابية قد نجدها فى بعض المواقع غير مجهزه التجهيز المكانى الذى يمكنها من الاستمرار السليم فى ترشيد

الشباب، ولعل هذا النقد السريع يعطى مؤشرات هامة، فإن النقد لابد وأن يتأتى ولابد من تعويد الشباب على النقد الموضوعى الذى يبتعد عن عوامل الرفض ويتجه إلى التفكير والحوار الموضوعى بعيدا عن الإسراف فى الذاتية والأغراض فى الأهواء الشخصية.

والشباب عندما يرفضون فإننا نطالبهم أن يوضحوا بالبرهان الدقيق أسباب ذلك الرفض، لأنهم إذا افتقروا إلى مثل هذه العقلية الناقدة لن يستطيعوا أن يواجهوا الشكوك والأكاذيب والخرافات والإشاعات التى قد تنتشر بطريق مغرض وأسلوب هدام. . فليس المقصود بالرفض الهدم من أجل الهدم، أو النقد لمجرد التجريح، ولكن المقصود بالنقد تقديم:

- الحلول البديلة للمشكلة بعد دراستها بطريقة موضوعية.
- الإسهام الواعى فى تناول المشكلات دون أن نعلقها دائما على شماعة (القيادة).

ونظرا لأننا نطالب المسئولين عن تربية الشباب وتنمية طاقاتهم فى كل جانب من جوانب حياتهم، فعلينا أن نعودهم على الفكر المنهجى الحر، والفرصة مواتية لكى نبعد عنهم الأفكار الجاهزة والنهوض بهم من مرحلة النقد غير البناء، إلى مرحلة كلها بناء وعطاء اعتمادا على توظيف الحلول البديلة الواعية، والتى تعبر عن دراستهم العميقة للمشكلات بعيدا عن «التمحك» فى القيادات أو التمسح فى عوامل السلبية، والتى قد ترفع شعار الاستكانة والتقوقع والتخاذل حيث يرى هذا الشعار «أن البعد عن إبداء الرأى غنيمة، فليس هناك من

سيسمعنى.. وحتى إذا سمعنى فإنه كمن يجعل أذنيه واحدة من طين والأخرى من عجين».

٦- الاهتمام بالتوجيه المهنى للشباب :

أثبتت نتائج الدراسة الحالية ضرورة الاهتمام بالتوجيه المهنى للشباب توطئة لوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب كما «يقولون» عندما يتكلمون عن التنمية وتوظيف الطاقات.. والحق يقال إن نتائج عينة البحث وقد وضعت أمامنا مؤشرات تدعو إلى التنبيه والحذر، حيث أجمعت الآراء على أن غالبية الطاقات والقدرات لا توظف بطريقة سليمة، وأن كل فرد من أفراد العينة بطوائفهم المختلفه يتمنى لو أتيحت له الفرص لكى يؤدى دوره كاملا نحو وطنه العزيز الغالى. ومن هنا فإن طاقات الشباب تتوقف على ما يسلكه هؤلاء الشباب من طرق فى الحياة، وما يصاحب ذلك من معاملات اجتماعية وما يتعلق بها من علاقات وتفاعلات مع الآخرين مما يكون له أثره النفسي والعضوى والاجتماعى، إلى جانب ما يتاح للفرد من خبرات فى أثناء عملية التطبيع الاجتماعى Socialization process. وفى إطار المدرسة بوصفها وكالة من وكالات التربية وماتؤديه المؤسسات الأخرى فى المتبع، بالإضافة إلى فرص الحياة التى يوفرها له وضعه الاجتماعى والاقتصادى. من هذا المنطلق ينبغى أن يهتم بالتوجيه المهنى للشباب على مستوى طوائفهم، بحيث يقوم المختصون بأمور الشباب فى قطاعاتهم المختلفه بتقديم البرامج التى من شأنها أن تظهر مهاراتهم وتعمل على إبراز خبراتهم، لأن فى غيبة هذا التوجيه المهنى .Vocational Guidence تبدأ المتاعب للشباب، فحتى إذا كان قد استكمل تعليمه أو سواء توقف عنه، أو أنجز منه مرحلة ثانوية أو متوسطة أو تابع مراحل التعليم حتى تخرج

فى الجامعة . . فإننا نجد فى مجال العمل كثيرا من الشباب يشكون من أنهم لا يجدون من يساعدهم فى اختيار المهن التى يصلحون لها، فى الوقت الذى قد لا تتوافر المعلومات الكافية عن المهن المختلفه، والتى كان من الممكن أن يمارسوها إذا كانت لديهم المعلومات الكافية عنها.

ونظرا لأن عددا كبيرا من الشباب الآن قد نجدهم لا يعرفون كيف يبحثون عن العمل الذى يناسبهم، فإنهم يعيشون فى قلق وخوف من أنهم سيعملون فى غير مجال تخصصهم، أو سيكلفون بأعمال لم يدربوا عليها، أو لم يأخذوا عنها فكرة كافيه وتدريبا يمكنهم من التعامل معها(*).

وينعكس كل ذلك فى مدى تقدير الشباب لأنفسهم ومدى احترامهم لكفاءاتهم. وقد يؤدى ذلك كله إلى شعورهم بمشاعر اليأس، أو يجعلهم فى الموقع غير الملائم الذى بدوره يصيبهم بدوار العجز وعدم الإنجاز، وقد يؤدى ذلك إلى إذكاء اللامبالاة واللامسئولية بينهم، الأمر الذى يجعلنا نهتم بضرورة توجيههم مهنيا بطريقة سليمة بحيث نضع الخبرة فى مكانها الصحيح، وأن نعودهم على أداء الأعمال بطرق سليمة تمكنهم من تجويد العمل والإقبال عليه براحة نفسية، وذلك بعد أن نغرس فيهم حب العمل من خلال تقدير المهارة والكفاءة، ولن يتأتى لنا ذلك إلا اعتمادا على التوجيه المهنى السليم لطاقات الشباب.

* * *

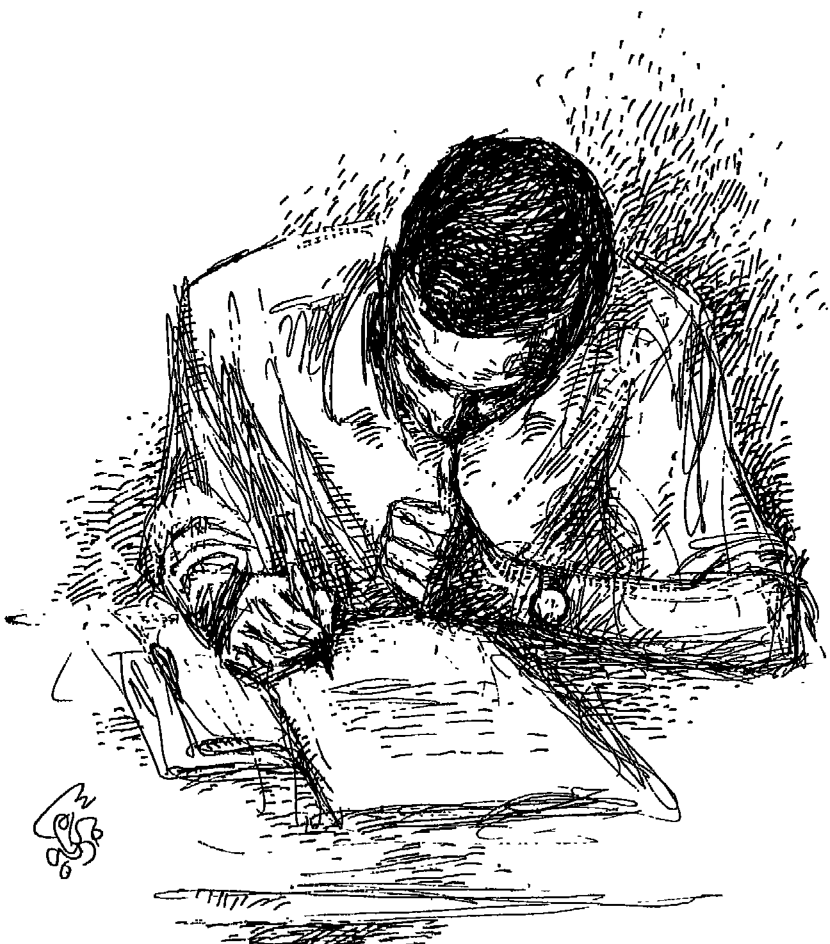
(*) تقوم الآن بعض المؤسسات تحت إشراف وزارة القوى العاملة ومؤسسات التدريب المهنى بتدريب الأفراد المتقدمين لشغل الوظائف للحصول على مهارات تدريبية للتهيئة للوظيفة وبطبيعة الحال يحقق هذا التأهيل المهنى توافقا لشاغلى الوظائف الجدد.

وجهة نظر ختامية

عشنا مع الشباب فى حدود عينة الدراسة الحالية وما قدمته من آراء وانطباعات حول مشكلات الشباب وطريقة التعبير عنها، وإلى أى حد يستطيع الشباب أن يعبروا أو لا يعبروا عنها، وكانت هذه الفترة التى عشناها فترة قصيرة مهما امتدت، ذلك مما قد يجعلنا نقول:

إن العمل مع الشباب يحتاج إلى جهود، وأن الاستماع إلى شكواهم ومشكلاتهم من الأمور الضرورية والتى تتطلب حلولا عميقه تتسم بالفهم والوعى بأهمية هذا الشكاوى وتلك المشكلات.

وبطبيعة الحال فإن الاضطلاع بمثل هذه المهمة الشاقة لا يمكن أن تتهيأ لقيادات الشباب اللهم إلا إذا توافر لها المناخ السليم والإمكانيات المتاحة، الأمر الذى يجعلنا نقرر: أن الشباب فى حاجة إلى التوجيه السليم وإعادة النظر فى أمر المؤسسات التى تهتم بهم كمرحلة عمرية لها خطورتها ومشكلاتها المتعددة فى جوانبها المختلفه، وإذا كانت عينة الدراسة الراهنه قد أبدت ـ كما أوضحت النتائج وتفسيرها ـ ذلك الشعور الفياض بحب الوطن، وأن طاقاتهم وإمكاناتهم تحت ستار هذا الحب ستكون دائما رهنا لإشارة الوطن العزيز الغالى، فإن هذا الشعور العظيم جدير بأن يجعلنا ننظر بعين فاحصة لمشكلات



• وأن نعمل كل ما يمكن عمله لكى نتيح لهم فرص التعبير عن هذه المشكلات

الشباب، وأن نعمل كل ما يمكن عمله لكى نتيح لهم فرص التعبير عن هذه المشكلات دون أن يكون هناك مانع يمنعهم من التعبير، أو عائق يقف فى طريق الأمل والعمل للإعلان عن هذه المشكلات بطريقة واعية وموضوعية.

* * *

المحتويات

الفصل الثالث

* * *

